إبراز الوهم المكنون

من كلام ابن خلدون

أو

المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي

للفقير اليه تعالى خادم الحديث

أحمد بن محمد بن الصديق

كان الله له

مطبعة الترقي بدمشق الشام عام ١٣٤٧ هـ

إبراز الوهم المكنون

من كلام ابن خلدون

أو

المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي

للفقير اليه تعالى خادم الحديث

أحمد بن محمد بن الصديق

كان الله له

مطبعة الترقي بدمشق الشام عام ١٣٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الوهاب الودود الواسع الكرم والجود الذي يوفق من يشاء من عباده ويهديه ويخلق الخير فيظهره على يد العبد ويبديه ثم يثيبه على ذلك وينيله ويعطيه والكل منه تعالى شأنه واليه فمن آمن به وصدق بما جاء عن رسله أكرمه وأولاه وأحبه وحباه ومنحه وأجداه وقربه وأدناه وبرضوانه الاكبر الدائم جزاه وفي جنات النعيم المقيم اقامه وأثواه فاكرم بها من فضيلة الايمان بالغيب وأعظم به من فضل ما احلاه وأبهاه وأعزه وأغلاه ومن انتصر به لدينه والانتصار منه سبحانه نصره وكفاه وما اجدره بذلك النصر وأحراه ومن كان لله بالله كان الله له وتولاه ومن استعان به واحتمى ولاذ بجنابه ووكل امره اليه اعانه وحماه وأغاثه ووقاه وأمنه ورعاه وما توفيق العبد لذلك الا بالله والصلاة والسلام على من اختاره من خلقه واجتباه وأحبه واصطفاه وأطلعه على غيبه وارتضاه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى ان هو إلاّ وحي يوحى اليه من مولاه القائل « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر

الله » وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره الذين صادقوه وصدقوه في كل ما أخبر به من الغيب وأبداه وعلى كل من اهتدى بهديه واستنار بنور سنته واتبع اثره واقتفاه . اما بعد فان الساعة آتية لا ريب فيها قريبة مقبلة بما فيها وان لاتيانها اعلاماً ولقيامها اشراطا ألا وان من اعلامها الصريحة وأشراطها الثابتة الصحيحة ظهور الخليفة الاكبر والامام العادل الاشهر الذي يحيي الله به ما درس من آثار السنة النبوية واندثر ويميت به ما شاع من ضلالات اهل البدع وذاع وانتشر ويملأ الارض عدلا كما ملئت بظلم من جار وفجر ويحثو المال حثيا ولا يعده عدّا لكل من صلح وبر امام العترة الطاهرة المصطفوية محمد بن عبد الله المنتظر فقد تواترت بكون ظهوره من اعلام الساعة وأشراطها الاخبار وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الآثار وشاع ذكره وانتشر خبره من الكافة من اهل الاسلام على ممر الدهور والاعصار فالايمان بخروجه واجب واعتقاد ظهوره تصديقاً لخبر الرسول محتم لازب كما هو مدون في عقائد اهل السنة والجماعة من سائر المذاهب ومقرر في دفاتر علماء الامة على اختلاف طبقاتها والمراتب ففي التذكرة للامام القرطبي وفتح الباري لأمير الحفاظ العسقلاني نقلاً عن الحافظ ابي الحسين الآبري انه قال رداً لحديث ابن ماجه الموضوع الآتي فيه انه « لا مهدي الا عيسى » ما نصه : قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم في المهدي وأنه من اهل بيته وأنه يملأ الارض عدلا وان عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره انتهى وأقراه عليه ومن نص على تواتر احاديث المهدي ايضاً الحافظ شمس الدين السخاوي في فتح المغيث والحافظ جلال الدين السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الاحاديث المتواترة واختصاره الازهار المتناثرة وغيرهما من كتبه والعلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وغيره من مصنفاته والمحدث الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية وجم غفير من الحفاظ النقاد والمحدثين المتقنين لفنون الاثر وذكر القنوجي في الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ان القاضي ابا عبد الله محمد بن علي الشوكاني الف في اثبات تواتر اخباره كتابا سماه التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ونقل عنه انه قال فيه والاحاديث الواردة في المهدى التي امكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الحسن والصحيح والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى وقال القنوجي في كتابه المذكور والاحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من

المعاجم والمسانيد . وقد اضجع القول فيها ابن خلدون في مقدمة تاريخه حيث قال يحتجون في الباب بأحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار الى آخر ما قال وليس كما ينبغي فان الحق الأحق بالاتباع والقول المحقق عند المحدثين المميزين بين الدار والقاع ان المعتبر في الرواة رجال الحديث أمران لا ثالث لها وهما الضبط والصدق دون ما اعتبره عامة اهل الاصول من العدالة وغيرها فلا يتطرق الوهن الى صحة الحديث بغير ذلك كيف ومثل ذلك يتطرق الى رجال الصحيحين واحاديث المهدي عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي والاحاديث يشد بعضها بعضا ويتقوى امرها بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انتهى وقال السفاريني في الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية :

وما اتى في النص من اشراط ... فكله حق بلا شطاط

منها الامام الخاتم الفصيح ... محمد المهدي والمسيح

وقال في شرحه المسمى بلوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية قد كثرت الاقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلا عيسى والصواب الذي عليه اهل الحق ان المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات

حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الاحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة وقال بعدها وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى وفي المراصد :

وما من الاشراط قد صح الخبر به عن النبي حق ينتظر
وخبر المهدي ايضاً وردا ذا كثرة في نقله فاعتضدا

قال شارحه في مبهج القاصد هذا ايضاً مما تكاثرت الاخبار به وهو المهدي المبعوث في آخر الزمان ورد في احاديث ذكر السخاوي انها وصلت الى حد التواتر انتهى ونصوصهم في هذا كثيرة .

✻ فصل ✻

فان كنت في شك من هذا ولم تكتف بنصوص هؤلاء الائمة الاعلام فاعلم ان في تعريف المتواتر اقوالاً كثيرة اصحها وبه قطع الجمهور انه خبر جمع عن محسوس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب او توافقهم عليه عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وقال جماعة منهم القاضي ابو الطيب الطبري في العدد المفيد للتواتر يجب ان يكونوا اكثر من اربعة لانه لو كان خبر الاربعة يوجب العلم لما احتاج الحاكم الى السؤال عن عدالتهم اذا شهدوا عنده وقال ابن السمعاني ذهب اصحاب الشافعي الى انه لا يجوز أن

يتواتر الخبر بأقل من خمسة فما زاد وحكاه الاستاذ ابو منصور عن الجبائي من المعتزلة وقيل يشترط ان يكونوا سبعة وقيل عشرة وبه قال الاصطخري واستدل عليه بأن ما دونها جمع قلة وجوده الحافظ السيوطي وقيل يشترط ان يكونوا اثني عشر وقيل يشترط ان يكونوا عشرين وروي هذا القول عن ابى الهذيل وغيره من المعتزلة وقيل يشترط ان يكونوا اربعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك قال الحافظ السيوطي في ألفيته :

وما رواه عدد جم يجب ... احالة اجتماعهم على الكذب

فالمتواتر وقوم حددوا ... بعشرة وهو لديَّ اجود

والقول باثني عشر او عشرينا ... يحكي وأربعين او سبعينا

و بعضهم قد ادعى فيه العدم ... وبعضهم عزته وهو وهم

بل الصواب انه كثير ... وفيه لي مؤلف نضير

ولا يخفى ان العادة قاضية باحالة تواطئ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من حديث ابي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وعلي بن ابي طالب وأم سلمة وثوبان وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وابي هريرة وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله الانصاري وقرة بن اياس المزني وابن عباس وأم حبيبة وأبي امامة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمار بن ياسر والعباس بن عبد المطلب والحسين بن علي وتميم الداري

وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر بن الخطاب وطلحة
وعلي الهلالي وعمران بن حصين وعمرو بن مرة الجهني ومعاذ بن جبل
ومن مرسل شهر بن حوشب وهذا في المرفوعات دون الموقوفات
والمقاطيع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع ولو تتبعنا
ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً ولكن في المرفوع منها كفاية
ولنذكر عزو احاديث هؤلاء الصحابة الى مخرجيها ايضاحاً للمقصود
وتتميماً للفائدة ولا نورد ألفاظها اختصاراً واستغناءً بما سيأتي فنقول
اما حديث ابي سعيد الخدري فورد عنه من طريق ابي نضرة وابي
الصديق الناجي والحسن بن يزيد السعدي اما طريق ابي نضرة
فأخرجه ابو داود والحاكم كلاهما من رواية عمران القطان عنه
وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية سعيد بن زيد ومن رواية
داود بن أبي هند كلاهما عنه لكن وقع في صحيح مسلم ذكره بالوصف
لا بالاسم كما سيأتي وأما طريق ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
فأخرجه عبد الرزاق والحاكم من رواية معاوية بن قرة عنه
واخرجه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من رواية زيد العمي
عنه وأخرجه احمد والحاكم من رواية عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عنه واخرجه الحاكم من رواية سليمان بن عبيد عنه واخرجه احمد
والحاكم من رواية مطر بن طهمان وابي هارون العبدي كلاهما
عنه واخرجه احمد ايضاً من رواية مطر بن طهمان وحده عنه
واخرجه ايضاً من رواية العلاء بن بشير المزني عنه واخرجه ايضا

من رواية مطرف عنه وأما طريق الحسن بن يزيد السعدي فأخرجه الطبراني في الاوسط من رواية أبي الواصل عبد الحميد ابن واصل عن أبي الصديق الناجي عنه وهو من المزيد في متصل الاسانيد وأما حديث عبد الله بن مسعود فورد من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عنه ومن طريق ابراهيم عن علقمة عنه فأما طريق عاصم فأخرجه احمد من رواية عمرو بن عبيد وسفيان عنه وأخرجه ابو داود من رواية عمرو بن عبيد أيضاً وأبي بكر بن عياش وسفيان وزائدة وفطر كلهم عنه واخرجه الترمذي من رواية سفيان الثوري عنه وأخرجه الطبراني في الصغير من رواية ابي الاحوص سلام ابن سليم عنه وذكر الحاكم في المستدرك انه ورد ايضاً من رواية شعبة بن الحجاج عنه وأما طريق ابراهيم فأخرجه الحاكم من رواية عمرو بن قيس الملائي عن الحكم عنه عن علقمة وعبيدة السلماني وأخرجه ابن ماجه من رواية علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عنه وأخرجه أبو الشيخ في الفتن من رواية أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد أيضاً عنه وأما حديث علي بن أبي طالب فورد عنه من طرق كثيرة تزيد على العشرين فأخرجه احمد وأبو داود من رواية فطر بن خليفة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عنه وأخرجه أحمد وابن ماجه من رواية ياسين عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عنه وأخرجه أبو داود من رواية شعيب بن أبي خالد عن أبي إسحاق السبيعي عنه وأخرجه الطبراني في الاوسط من

رواية عبد الله بن لهيعة عن عمر بن جابر الحضرمي عن عمر بن علي عن أبيه به وأخرجه الحاكم في المستدرك من رواية الحارث بن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي عنه وأخرجه الحاكم أيضاً من رواية عمار بن معاوية الدهني عن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية عنه موقوفاً عليه وأخرجه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري في كتاب الفتن له وكذا ابن المنادي في الملاحم وابو نعيم في اخبار المهدي وأبو غنم الكوفي في كتاب الفتن وابن أبي شيبة وغيرهم من طرق متعددة وألفاظ مختلفة موقوفة عليه وأما حديث أم سلمة فأخرجه أبو داود من رواية صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عنها وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم من رواية زياد ابن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عنها وهكذا هو عند ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير وابن عساكر في التاريخ من هذا الوجه وله طريق آخر عند الخطيب في كتاب المتفق والمفترق وأما حديث ثوبان فاخرجه احمد من رواية شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عنه وأخرجه ابن ماجه من رواية سفيان الثوري والحاكم في المستدرك من رواية عبد الوهاب بن عطاء كلاهما عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي اسماء عنه وأما حديث عبدالله ابن الحارث فأخرجه ابن ماجه من رواية ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عنه وأما حديث أبي هريرة فورد عنه من طرق كثيرة مرفوعاً وموقوفاً أخرج المرفوع منها أحمد

تصحيف ابن أعثم الكوفي وكتابه هو الفتوح لا الفتن

وابن أبي شيبة وابن ماجه والطبراني والبزار وأبو يعلى والحاكم وأبو نعيم في الحلية والدار قطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس وعبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر في تاريخ دمشق والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في المتفق والمفترق وغيرهم وهو عند الخولاني وابن عساكر موقوفاً ايضاً وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه ابن ماجه من رواية علي بن زياد اليمامي عن عكرمة ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن طلحة عنه وأما حديث جابر ابن عبد الله فأخرجه احمد ومسلم في صحيحه لكن بدون تصريح باسمه وأما حديث عثمان فأخرجه الدار قطني في الافراد وأما حديث حذيفة فأخرجه الروياني في المسند وغيره وأما حديث جابر بن ماجد الصدفي فأخرجه الطبراني في الكبير ونعيم بن حماد في كتاب الفتن وأما حديث أبي أيوب الانصاري فأخرجه الطبراني في الصغير من رواية قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية يعني ابن ربعي عنه وأما حديث قرة بن اياس المزني فأخرجه البزار والطبراني في الكبير والاوسط وأما حديث ابن عباس فأخرجه أبو نعيم في أخبار المهدي والحاكم في التاريخ وكذا ابن عساكر والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب في التاريخ وأخرجه الحاكم في المستدرك من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عنه موقوفاً عليه وكذا أخرجه ابن عساكر من عدة طرق أخرى موقوفة وأما حديث أبي امامة فأخرجه الطبراني في الكبير واما حديث عبد الله بن عمرو

ابن العاص فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأما حديث عمار بن ياسر فأخرجه الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر من رواية خلف بن خليفة عن المغيرة عن ابراهيم عن علقمة عنه وأما حديث العباس بن عبد المطلب فأخرجه الطبراني في الاوسط وابن عساكر واما حديث الحسين بن علي عليهما السلام فاخرجه ابن عساكر في التاريخ واما حديث تميم الداري فأخرجه ابن حبان في الضعفاء من رواية أبي عمران الجوني عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عنه واما حديث عائشة فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن واما حديث عبد الرحمن بن عوف فأخرجه ابو نعيم في أخبار المهدي واما حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب فأخرجه الطبراني في الاوسط واما حديث طلحة فأخرجه فيه ايضاً واما حديث علي الهلالي فأخرجه الجويني في فوائد السمطين وأما حديث عمران ابن حصين فاخرجه أبو عمرو الداني في سننه وأما حديث عمرو ابن مرة الجهني فأخرجه ابن عساكر وأما حديث معاذ بن جبل فأخرجه أبو الشيخ في الفتن من رواية كثير بن جعفر الخراساني عن ابن لهيعة عن أبي قبيل الغافري عن عبد الله بن عمرو عنه به واما مرسل شهر بن حوشب فاخرجه نعيم بن حماد في الفتن ·

واعلم ان المتواتر قسمان لفظي وهو ما تواتر لفظه ومعنوي وهو أن ينقل جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب قضايا مختلفة تشترك في

امر بتواتر ذلك القدر المشترك كأحاديث الباب فكل قضية منها باعتبار اسنادها لم تتواتر والقدر المشترك فيها وهو وجود الخليفة المهدي آخر الزمان تواتر باعتبار المجموع ·

﴿ فصل ﴾

وقد كثر في الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله ويضله من ينكر ظهور المهدي وينفيه ويقطع بضعف الاحاديث الواردة فيه مع جهله بأسباب التضعيف وعدم ادراكه معنى الحديث الضعيف وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف وفراغ جرابه من احاديث المهدي الغنية بتواترهـا عن البيان لحالها والتعريف وانما استناده في انكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض احاديثه من العلل المزورة المكذوبة ولزبه ثقات رواتها من التجريحات الملفقة المقلوبة مع ان ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشان ولا استوفى منه بمكيـال ولا ميزان فكيف يعتمد فيه عليه ويرجع في تحقيق مسائله اليه فالواجب دخول البيت من بابه والحق الرجوع في كل فن الى اربابه فلا يقبل تصحيح او تضعيف الا من حفاظ الحديث ونقاده

فاعن به ولا تخض بالظن ولا تقلد غير اهل الفن

ولما لم ار احداً تصدى للرد عليه فيما علمت ولا بلغني ذلك

عن احد فيما رويت وسمعت بعثني باعث الغيرة الدينية الاثرية وحثني فضل الانتصار والذب عن السنة النبوية على ان ادحض حججه الباطلة وأرد شبهه الفاسدة العاطلة فكتبت على ضعف في الاستعداد وقلة من المواد هذه الرسالة واختطفت من بين انياب العوائق هذه العجالة بعد ان فهمت مرامه وتدبرت كلامه فاذا هو مموه بشبه واهية يعارض بعضها بعضا مركب من مقدمات وهمية موهمة تناقض نتائجها نقضا مؤلف من مغالطات يخيل للناظر أنها حجج قوية ترفض النزاع رفضا محشو بتعسفات تغض من صاحبها غضا ومجازفات تحط من قدره وتنقص منه طولا وعرضا كما ستعلم ذلك وتحققه عند عرضنا له عليك عرضا وسميتها ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون والمرشد اليهدي لرد طعن ابن خلدون في احاديث المهدي والله اسأل التوفيق لما فيه رضاه والعصمة من انكار ماجاء به سيد من اصطفاه وارتضاه فأقول وما توفيقي الا بالله :

قال ابن خلدون فصل في امر الفاطمي ومايذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك اعلم ان المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على مر الاعصار انه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على

اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار وللمتصوفة المتأخرين في امر هذا الفاطمي طريقة اخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي هو اصل طرائقهم ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردةَ في هذا الشأن وما للمنكرين فيها من المطاعن وما لهم في انكارهم من المستند ثم نتبعه بذكر كلام المتصوفة ورأيهم ليتبين الصحيح من ذلك إن شاء الله تعالى فنقول إن جماعةً من الأئمة خرّجوا احاديث المهدي منهم الترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وابو يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره الا ان المعروف عند أهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعناً في بعض رجال الاسانيد بغفلة أو بسوء حفظ او ضعف او سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث وأوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفي الاجماع اعظم حماية وأحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابتهما في

ذلك فقد نجد مجالاً للكلام في اسانيدها بما نقل عن ائمة الحديث في ذلك الى هنا كلامه.

وأقول الكلام على هذه الجمل المتناقضة المناقضة لما بعدها من وجوه :

الوجه الاول في اقراره باشتهار ظهور المهدي بين الامة من اهل الاسلام على ممر الاعصار معارضة لانكاره وجوده وطعنه في الاحاديث القاضية بظهوره اذ على تسليم ضعف جميعها يجب العمل بمقتضاها من غير بحث في رجالها لما تقرر ان الحديث الواحد فضلاً عن عدة أحاديث اذا تلقته الامة بالقبول يعمل به ولو كان ضعيفاً حتى انه ينزل منزلة المتواتر وفي نفس كلام الطاعن ما هو كالصريح في هذا فقد جعل تلقي الامة للصحيحين بالقبول يدفع تطرق الوهن والضعف الى رجالها وان في الاجماع اعظم حماية وأحسن دفع كما قال افلا يكون في تلقي الامة بالقبول لاحاديث المهدي اعظم حماية وأحسن دفع للمنكر لها ايضاً والباحث في رجالها كما كان للصحيحين فان فيها احاديث كثيرة تزيد على المائتين انكرها المنكرون وطعنوا في رجالها وعللوا اسانيدها وشنعوا على الشيخين في اخراجها وأفرد جماعة من الحفاظ النقاد كالدارقطني وابي مسعود الدمشقي وأبي علي الغساني لبيان ذلك مؤلفات خاصة بلى ان الاخبار جميعها في هذا الحكم لمتساوية الاقدام لا فرق بين احاديث الصحيحين وغيرها لان السبب الذي لاجله لم يقبل كلام المنكر

والطاعن في احاديث الصحيحين بعينه موجود في احاديث المهدي وهو التلقي بالقبول من الامة للجميع قال الحافظ السخاوي في فتح المغيث بشرح الفية الحديث اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر في انه ينسخ المقطوع به ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى في حديث «لا وصية لوارث» لا يثبته اهل العلم بالحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية للوارث انتهى وقال الحافظ السيوطي في البحر الذي زخر في شرح نظم الدرر المقبول ما تلقاه العلماء بالقبول وان لم يكن له اسناد صحيح فيما ذكره طائفة منهم ابن عبد البر واشتهر عند ائمة الحديث بغير نكير منهم فيما ذكره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وابن فورك أو وافق آية من القرآن او بعض اصول الشريعة حيث لم يكن في سنده راو كذاب على ما ذكره الحصار انتهى وفي الفتوحات الوهبية ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الشافعي رحمه الله انتهى وقال الحافظ في الافصاح على نكت ابن الصلاح ومن جملة صفات القبول ان يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث فانه يقبل حتى يجب العمل به وقد صرح بذلك جماعة من ائمة الاصول انتهى وقال الشوكاني في شرح الدرر البهية في الكلام على حديث الماء لا ينجسه شيء الا ما غلب على ريحه او طعمه او لونه ما نصه وقد اتفق اهل الحديث على ضعف هذه

الزيادة لكن قد وقع الاجماع على مضمونها كما نقله ابن المنذر وابن الملقن والمهدي في البحر فمن يقول بحجية الاجماع كان الدليل عنده على ما افادته تلك الزيادة وهو الاجماع ومن كان لا يقول بحجيته كان هذا الاجماع مفيداً لصحة تلك الزيادة لكونها قد صارت مما اجمع على معناها وتلقي بالقبول فالاستدلال بها لا بالاجماع انتهى وقال ايضاً في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ولا نزاع في ان خبر الواحد اذا وقع الاجماع على العمل بمقتضاه انه يفيد العلم لان الاجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه وهكذا خبر الواحد اذا تلقته الامة بالقبول فكانوا بين عامل به ومتأول له اذ التأويل فرع القبول انتهى منه باختصار فاذا كان التلقي من الامة بالقبول يفعل هكذا بالضعيف وخبر الآحاد فما بالك بالصحيح والمتواتر الذي هو حال احاديث المهدي كما مر ويأتي ·

الوجه الثاني قوله ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار فيه ايهام غريب وتدليس عجيب لافادته ان هناك ما يعارض احاديث المهدي ويقاومها وما ذاك الا فرد حديث موضوع متفق على وهنه ونكارته بين اهل الحديث كما ستبين ذلك من حاله بأدلته التي لا تراها في غير هذا الكتاب حيث اتى به ابن خلدون آخر كلامه وان صرح بضعفه واضطرابه لكنه لم يستوعب علله ولا استوفى الكلام عليها والاقتصار على ضعفه غير كافٍ في [illegible] علمنا انه ضعيف

فكيف ساغ به التعريض به والاشارة الى انه يعارض الاخبار التي خرجها الأئمة ومن المعلوم المقرر في الاصول ان من شرط التعارض التساوي في الثبوت فمن كان اكثر رواة واوثقهم لايعارضه ما كان دونه في القلة والتوثيق وما كان متواتراً او مشهوراً مستفيضا لايعارضه ما كان فرداً واخبار الباب متواترة كما علمت فكيف تعارض بهـذا الخبر الشاذ الموضوع ولو لم يكن الا ان الطاعن ذكر خبر المهدي من طريق اربعة عشر صحابيا وخـبر نفيه من طريق واحد مع حكمه عليه بالضعف والاضطراب لكان اكبر دليل وأقوى حجة على تدليسه وايهامه والقائه غبار التشويش في اعين القراء بذكر هذه المعارضة اللهم الا ان يكون جاهلاً بحال التعادل والترجيح وشروط المعارضة .

الوجه الثالث قوله ان جماعةً من الأئمة خرجوا أحاديث المهدي منهم الترمذي وأبو داود والبزار وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلى فيه ان هذه معظم الاصول المعتمدة التي عليها المدار في نقل قواعد الدين وأحكام الشريعة وعلى اعوادها رفع منار السنة ومن طريقها وصل الينا نور العلم النبوي والهدي المحمدي فكيف يقطع بنفي امر اتفقوا على نقله هم وغيرهم ايضاً ممن هو مثلهم كالامام احمد في مسنده وابن خزيمة وابن حبان والحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة ان هذا لتهور عظيمٌ ولنعرفك بمراتب هذه الاصول وشروط اصحابها الأئمة فيها لتهتدي منهـا الى مرتبة الاحاديث

المخرجة فيها على طريق الاجمال قبل الوقوف على اسانيدها والخوض في رجالها فنقول :

أما جامع الترمذي فقد نقلوا عنه انه قال صنفت كتابي هذا فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم انتهى ولا ريب ان كتابه أحسن الكتب جمعاً وفيه ما ليس في غيره من ذكره المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع من الصحيح والحسن والغريب ولذا قيل فيه انه كاف للمجتهد ومغن للمقلد وقد أطلق الحاكم والخطيب والحافظان الصحة على جميع أحاديثه وان كان في ذلك تساهل وقال ابن الصلاح في علوم الحديث كتاب أبي عيسى الترمذي اصل في معرفة الحسن فهو الذي نوه باسمه واكثر من ذكره في جامعه انتهى قال الحافظ أبو الفضل ابن طاهر في شروط الأئمة وأما شرط أبي داود والنسائي فان كتابيهما ينقسمان على ثلاثة أقسام الاول الصحيح المخرج في الصحيحين الثاني الصحيح على شرطهما وهو كما حكاه ابو عبد الله اخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال السند بلا قطع ولا ارسال فيكون هذا القسم من الصحيح الا انه طريق لا يكون كطريق ما اخرجه الشيخان في صحيحيهما بل طريق ما تركاه من الصحيح كما بينا انهما تركا كثيراً من الصحيح الذي حفظاه

الثالث أحاديث اخرجاها بلا قطع منهما بصحتها وقد ابانا علتهـا بما بينه اهل المعرفة وانما أودعا هذا القسم في كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها وأورداها وبينا سقمها لتزول الشبهة وذلك ان لم يجدا له طريقاً غيره لأنه أقوى عندهما من رأي الرجال وأما أبو عيسى الترمذي فكتابه على أربعة أقسام صحيح مقطوع به وهو ما وافق الشيخين وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بيناه في القسم الثاني لها وقسم آخر كالثالث لهما أخرجه وأبان عن علته وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت في كتابي إلاّ حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء فعلى هذا الاصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أو لم يصح وقد ازاح عن نفسه اذا تكلم على حديثه بما فيه انتهى وهو يفيد تسليم ما صححه أو حسنه عند أهل الحديث ٠

وأما سنن أبي داود فقال الحافظ المنذري في اختصاره له روينا عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب أنه قال كان أبو داود قـد سكن البصرة وقـدم بغداد غير مرة وصنف كتابه المصنف في السنن ونقله عنه أهلها ويقال انه صنفه قديما وعرضه على احمد بن حنبل رضي الله عنه فاستجاده واستحسنه وروينا عن ابراهيم بن اسحاق الحربي انه قال لما صنف أبو داود كتاب السنن ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود النبي الحديد وقال أبو بكر محمد بن بكر بن داسة سمعت أباداود يقول كتبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة ألف حديث

انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة آلاف وثمانماية حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه و يقاربه وحكى ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ ان شرط ابي داود والنسائي اخراج حديث اقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا ارسال وحكى عن ابي داود انه قال ما ذكرت في كتابي حديثاً اجمع الناس على تركه وقال ابو العلاء المحسن الوادادي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال من اراد ان يتمسك بالسنن فليقرأ السنن ابي داود انتهى وقال الحافظ شمس الدين بن القيم في شرحه لاختصار المنذري المذكور ولما كان كتاب السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله من الاسلام بالموضع الذي خصه الله به بحيث صار حكما بين اهل الاسلام وفصلا في موارد النزاع والخصام فاليه يتحاكم المنصفون وبحكمه يرضى المحققون فانه جمع شمل احاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها احسن نظام مع انتقائها احسن الانتقاء واطراحه منها احاديث المجروحين والضعفاء انتهى وقال الامام الحافظ ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي في معالم السنن واعلموا رحمكم الله تعالى ان كتاب السنن لابي داود رحمه الله تعالى كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله قد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل منه ورد ومنه شرب وعليه معول اهل العراق وأهل مصر

وبلاد الغرب وكثير من اهل الارض فأما اهل خراسان فقد اولع اكثرهم بكتاب محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطها في السبك والانتقاد الا ان كتاب ابي داود احسن وضعا واكثر فقها وكتاب ابى عيسى ايضا كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سعوا اليه مثوبتهم ثم اعلموا ان الحديث عند اهله على ثلاثة اقسام حديث صحيح وحديث حسن وحديث سقيم فالصحيح عندهم ما اتصل سنده وعدلت نقلته والحسن منه ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر اهل الحديث وهو الذي يقبله اكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء وكتاب ابي داود جامع لهذين النوعين من الحديث فاما السقيم منه فعلى طبقات فشرها الموضوع ثم المقلوب يعني ما قلب اسناده ثم المجهول وكتاب ابي داود خلي منها وبريء من جملة وجوهها فان وقع فيه شيء من بعض اقسامها لضرب من الحاجة تدعوه الى مثلها فانه يبين امره ويذكر علته ويخرج من عهدته ويحكى لنا عن ابي داود رحمه الله انه قال ماذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه الى هنا كلام الخطابي رحمه الله

واما مستدرك الحاكم وصحيحا ابني خزيمة وحبان فهي الصحاح الزائدة على الصحيحين التي شرط اهلها اخراج الصحيح وحده فيها قال الحافظ العراقي في الالفية :

وخذ زيادة الصحيح اذ تنص   صحته او من مصنف يخص

بجمعه نحو ابن حبان الذكي   وابن خزيمة وكالمستدرك

على تساهل وقال ما انفرد   به فذاك حسن ما لم يرد

بعلة والحق ان يحكم بما   يليق والبستي يداني الحاكما

وأجاد الحافظ السيوطي حيث بين المقدم من مراتب هؤلاء الثلاثة فقال في ألفيته في مبحث الصحيح:

وخذه حيث حافظ عليه نص   ومن مصنف بجمعه يخص

كابن خزيمة ويتلو مسلما   واوله البستي ثم الحاكما

وفي تقريب النواوي (*) مع شرحه تدريب الراوي ما نصه ثم ان الزيادة في الصحيح عليهما يعني الشيخين تعرف من السنن المعتمدة كسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارقطني والحاكم والبيهقي وغيرها منصوصاً على صحته ولا يكفي وجوده الا في كتاب من شرط الاقتصار على الصحيح كابن خزيمة واصحاب المستخرجات قال الحافظ العراقي وكذا لو نص على صحته احد منهم ونقل ذلك عنه باسناد صحيح واعتنى الحاكم بضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما او شرط احدهما او صحيح وان لم يوجد شرط احدهما وهو متساهل واتفق الحفاظ على ان تلميذه البيهقي اشد تحريا منه ولخص الذهبي مستدركه وتعقب كثيرا منه بالضعف والنكارة وجمع جزءا

(*) رسمه بالالف شاذ ولكن اخبرنا شيخنا الاستاذ السيد احمد رافع الطهطاوي انه وقف على الروضة بخط مؤلفها باثبات الالف

فيه الاحاديث التي فيه وهي موضوعة فذكر نحو مائة حديث وقال الماليني طالعت المستدرك الذي صنفه الحـا كم من اوله الى آخره فلم اجد فيه حديثاً على شرطهما قال الذهبي وهـذا غلو واسراف من الماليني والا ففيه جملة وافرة على شرطهما وجملة كثيرة على شرط احدهما لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع ممـا صح سنده وفيه بعض شيء او علة ومـا بقي وهو نحو الربع فهو مناكير واهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات انتهى وقال الحافظ انما وقع للحاكم التساهل لانه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية قال وقد وجدت قريباً من الجزء الثني من تجزئة ستة من المستدرك الى هنا انتهى املاء الحاكم قال وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بطريق الاجازة قل والتساهل في القدر المملى قليل جداً بالنسبة الى ما بعده انتهى

وأما مسند الامـام احمد فقد ذكروا انه انتقاه من اكثر من سبعمائة الف وخمسين الف حديث ولم يدخل فيه الا ما يحتج به عنده وروى ابو موسى المديني عنه انه سئل عن حديث فقال انظروه فان كان في المسند والا فليس بحجة وقد بالغ بعضهم باطلاق الصحة على جميع مافيه وأما ابن الجوزى فأدخل بعضاً من احاديثه في الموضوعات وتعقبه الحفاظ في ذلك وحقق الحافظ نفي الوضع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاءً وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جميعها كالموطأ والسنن الاربع

وليست الاحاديث الزائدة على الصحيحين باكثر ضعفاً من الاحاديث الزائدة في سنن ابي داود والترمذي وقال في خطبة القول المسدد في الذب عن مسند احمد فقد ذكرت في هذه الاوراق ما حضرني من الكلام على الاحاديث التى زعم بعض اهل الحديث انها موضوعة وهي في مسند احمد ذبًا عن هذا التصنيف العظيم الذي تلقته الامة بالقبول والتكريم وجعله امامهم حجة يرجع اليــه و يعول عنــد الاختلاف عليه ثم سرد الاحاديث التي جمعهــا العراقي وهي تسعة وأضاف اليها خمسة عشر حديثا اوردها ابن الجوزى في الموضوعات وهي فيه وأجاب عنها حديثاً حديثاً وقال في كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الاربعة ليس في مسند أحمــد حديث لا أصل له الا ثلاثة أحاديث أو اربعة منها حديث عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة زحفاً والاعتذار عنه انه مما امر أحمد بالضرب عنه فترك سهواً أو ضرب وكتب من تحت الضرب وقال في كتابه تجريد زوائد البزار اذا كان الحديث في مسند احمد فانه لم يعز الى غيره من المسانيد وقال الحافظ الهيثمي في زوائد المسند مسند احمد اصح صحيحاً من غيره وقال الحافظ ابن كثير لا يوازي مسند احمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته وقال الحافظ السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكل ما كان في مسند احمد فهو مقبول فان الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن وأمــا كتاب المختارة للحافظ ضياء الدين المقدسي فانه التزم فيه اخراج الصحيح

المجرد وذكر جمع من الحفاظ منهم ابن تيمية والزركشي وابن عبد الهادي ان تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم وفي خطبة الجامع الكبير بعد ذكر رموز البخاري ومسلم وابن حبان والحاكم والضياء المقدسي ما نصه وجميع ما في هذه الكتب الخمسة صحيح بالعزو اليها فعلم بالصحة سوى ما في المستدرك من المتعقب فأنبه عليه انتهى ومن هذا تعلم مقدار مجازفة من انكر ما اتفق هؤلاء الأئمة على اخراجه في مصنفاتهم العظيمة الخاصة بجمع الصحيح وما يدانيه ويقاربه وحقق الحفاظ نفي الوضع عنها الا في القليل اليسير من بعضها مما هو معلوم معروف خصوصاً وقد صرحوا بصحة الاحاديث الواردة في المهدي تصريحاً لا يبقى معه شك ولا مجال للطعن ولا فسحة للانتقاد ·

الوجه الرابع قوله وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وام سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره الخ فيه ان العدد المذكور وهو اربعة عشر نفساً كاف في ثبوت التواتر وافادة العلم على مذهب جماعة من الفقهاء وعلماء الاصول والحديث كما قدمناه وقد حكم الحفاظ لكثير من الاحاديث التي لم يبلغ رواتها هذا العدد بالتواتر كما يعلم ذلك من مراجعة الكتب المؤلفة فيه كالفوائد والازهار

واللآلي المتناثرة ولقط اللآلي ونظم المتناثر وغيرها خصوصاً وقد تعددت الطرق الى جل هؤلاء الصحابة المذكورين وخرجت احاديثهم في الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها الى مؤلفيها وهذا مما رد به الحافظ ادعاء ابن الصلاح عزة التواتر وجعله من احسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الاحاديث وهذا بقطع النظر عن كون احاديث المهدي وردت عن جماعة آخرين غير هؤلاء مما يفيد التواتر قطعاً كما اسلفناه فقوله بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون غفلة منه او تغافل عما هو مقرر في علوم الحديث والاصول من ان ما بلغ هذا العدد ووصل الى حد التواتر لا يبحث عن رجاله من جهة الجرح والعدالة ولا يتعرض له بل يجب العمل به من غير بحث لأن العدالة انما هي شرط في قبول خبر الآحاد فتعرض المنكرين الموهومين للبحث عن رجال اسانيده تشويش فارغ وطلب نتيجة دون تحصيلها خرط القتاد قال الحافظ في شرح النخبة والمتواتر لا يبحث عن رجاله بل يجب العمل به من غير بحث انتهى وفي ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول وقد اشترط عدالة النقلة لخبر التواتر فلا يصح ان يكونوا او بعضهم غير عدول وعلى هذا لا بد ان لا يكونوا كفاراً ولا فساقا ولا وجه لهذا الاشتراط فان حصول العلم الضروري بالخبر المتواتر لا يتوقف على ذلك بل

يحصل بخبر الكفار والفساق والصغار المميزين والاحرار والعبيد وذلك هو المعتبر انتهى ·

الوجه الخامس قوله الا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل هذه القاعدة المكسورة المعزوة الى علماء الحديث على غير ما هي عليه عندهم هي الاساس الذي بنى عليه كلامه والعماد الذي رفع عليه ما اراده من ابطال صحيح الاحاديث ورامه وهي قاعدة مفتعلة مزورة شاذة مهجورة على الوجه والاطلاق الذي ذكره بل لهم فيها مذاهب وتفصيلات وشروط مبسوطة في المطولات منبه عليها في المختصرات من كتب الحديث والاصول وجلب جميع ذلك او معظمه يطول ولنقتصر على ذكر ما يكفي في رد تزويره وبطلان ايهامه فنقول قال الحافظ ابو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث التعديل مقبول من غير ذكر سببه على المذهب الصحيح المشهور لأن اسبابه كثيرة يصعب ذكرها فان ذلك يحوج المعدل الى ان يقول لم يفعل كذا لم يرتكب كذا فعل كذا وكذا فيعد جميع ما يفسق بفعله او بتركه وذلك شاق جداً وأما الجرح فانه لا يقبل الا مفسراً مبين السبب لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح فيطلق احدهم الجرح بناء على امر اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الامر فلا بد من بيان سببه لينظر فيه هل هو جرح ام لا وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله وذكر الخطيب الحافظ انه مذهب الائمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل

البخاري ومسلم وغيرهما ولذلك احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكاسماعيل ابن ابي اويس وعاصم بن علي وعمر بن مرزوق وغيرهم واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم وهكذا فعل أبو داود السجستاني وذلك دال على انهم ذهبوا الى ان الجرح لا يثبت الا اذا فسر سببه ومذاهب النقاد للرجال غامضة مختلفة وعقد الخطيب باباً في بعض اخبار من يستفسر في جرحه فيذكر ما لا يصلح جارحاً منها عن شعبة انه قيل له لمَ تركت حديث فلان قال رأيته يركض على برذون فتركت حديثه ومنها عن مسلم بن ابراهيم انه سئل عن حديث صالح المزي فقال ما يصنع بصالح ذكروه يوماً عند حماد بن سلمة فامتخط حماد والله اعلم ثم قال ابن الصلاح ولقائل ان يقول انما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم على الكتب التي صنفها ائمة الحديث في الجرح او في الجرح والتعديل وقلما يتعرضون فيها لبيان السبب بل يقتصرون على مجرد قولهم فلان ضعيف وفلان ليس بشيء ونحو ذلك وهذا حديث ضعيف وهذا حديث غير ثابت ونحو ذلك فاشتراط بيان السبب يفضي الى تعطيل وسد باب الجرح في الاغلب الاكثر وجوابه ان ذلك وان لم نعتمده في اثبات الجرح والحكم به فقد اعتمدناه في ان توقفنا عن قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء على ان ذلك أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف ثم ان انزاحت

عنه الريبة منهم بالبحث عن حاله اوجب الثقة بعدالتهم قبلنا حديثه ولم نتوقف كالذين احتج بهم صاحبا الصحيحين وغيرهم فمن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم فافهم ذلك فانه مخلص حسن والله اعلم الى هنا كلام ابن الصلاح وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصححوا قبول تعديل بلا ذكر لاسباب له ان ثقلا
ولم يروا قبول جرح ابهما للخلف في اسبابه وربما
استفسر الجرح فلم يقدح كما فسره شعبة بالركض فما
هذا الذي عليه حفاظ الاثر كشيخي الصحيح من اهل النظر
فان يقل قل بيان من جرح كذا اذا قالوا لمتن لم يصح
وأبهموا فالشيخ قد اجابا ان يجب الوقف اذا استرابا
حتى يبين بحثه قبوله كمن اولو الصحيح اخرجوا له
ففي البخاري احتجاجا عكرمه مع ابن مرزوق وغير ترجمه
واحتج مسلم بمن قد ضعفا نحو سويد اذ بجرح ما اكتفى
قلت وقد قال ابو المعالي واختاره تلميذه الغزالي
وابن الخطيب الحق ان يحكم بما اطلقه العالم بأسبابها

وقال الحافظ في شرح النخبة والجرح مقدم على التعديل ان صدر مبيناً من عارف بأسبابه لانه ان كان غير مفسر له يقدح فيمن ثبتت عدالته وان صدر من غير عارف بالاسباب لم يعتبر به ايضاً انتهى وقال التاج السبكي في الطبقات الكبرى قاعدة في الجرح والتعديل ضرورية نافعة لا تراها في شيء من كتب الاصول

فانك اذا سمعت ان الجرح مقدم على التعديل وكنت غراً بالامور فدماً مقتصراً على منقول الاصول حسبت ان العمل على جرحه فاياك ثم اياك والحــذر كل الحذر من هذا الحسبان بل الصواب عندنا ان من ثبتت عدالته وامامته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي او غيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب العلم باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله عنه «دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء» الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم اشد تغايراً من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض قلت ورأيت في معين الحكام لابن عبد الرفيع من المالكية وقع في المبسوطة من قول عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لأنهم اشد الناس تحاسداً وتباغضاً وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار انتهى ولعل ابن عبد البر يرى هذا ولا بأس به غير انا لا نأخذ به على اطلاقه ولكن نرى ان الضابط

مـا نقوله من ان ثابت العدالة لا يلتفت فيه الى قول من تشهد القرائن بأنه متحامل عليه اما لتعصب مذهبي او غيره ثم قال ابن عبد البر بعد ذلك الصحيح في هذا الباب ان من ثبتت عدالته وصحت في العلم امامته وبالعلم عنايته لا يلتفت الى قول احد فيه الا ان يأتي في جرحه ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات واستدل على ذلك بأن السلف تكلم بعضهم في بعض بكلام منه ما حمل عليه التعصب والحسد ومنه ما دعا اليه التأويل واختلاف الاجتهاد مما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلاً واجتهاداً ثم اندفع ابن عبد البر في ذكر كلام جماعة من النظراء بعضهم في بعض وعدم الالتفات اليه لذلك الى ان انتهى الى كلام ابن معين في الشافعي وقال انه مما نقم على ابن معين وعيب به وذكر قول احمد بن حنبل من اين يعرف يحيى بن معين الشافعي هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقوله الشافعي ومن جهل شيئاً عاداه قال ابن السبكي وقد قيل ان ابن معين لم يرد الشافعي وانما أراد ابن عمه وبتقدير ارادته الشافعي فلا يلتفت اليه وهو عار عليه وقد كان في بكاء ابن معين على اجابته المأمون الى القول بخلق القرآن وتحسره على ما فرط منه ما ينبغي ان يكون شاغلاً له عن التعرض الى الامام الشافعي امام الأئمة ابن عم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر ابن عبد البر كلام ابن ابي ذئب وابراهيم بن سعد في مالك بن انس

قال وقد تكلم في مالك ايضاً عبد العزيز بن ابي سلمة وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم ومحمد بن اسحاق وابن ابي يحيى وابن ابي الزناد وعابوا اشياء من مذهبه وقد برأ الله عز وجل مالكاً عما قالوا وكان عند الله وجيها وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرائهما الا كما قال الاعشى :

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

او كما قال الحسن بن حميد :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ثم قال ابن عبد البر فمن اراد قبول قول العلماء الثقات بعضهم في بعض فليقبل قول الصحابة بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيدا وخسر خسراناً مبينا وان لم يفعل ولن يفعل ان هداه الله وألهمه فليقف عند ما شرطناه في ان لا يقبل في صحيح العدالة المعلوم بالعلم عنايته قول قائل لا برهان له قال ابن السبكي هذا كلام ابن عبد البر وهو على حسنه غير صاف من القذى والكدر فانه لم يزد فيه على قوله ان ثبتت عدالته ومعرفته لا يقبل قول جارحه الا ببرهان وهذا قد اشار اليه العلماء جميعاً حيث قالوا لا يقبل الجرح الا مفسراً فما الذي زاده ابن عبد البر عليهم ثم قال فان قلت فما العبارة الوافية بما ترون قلت عرّفناك اولا بأن الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت

هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذي جرحه
من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية كما يكون من النظراء وغير
ذلك فنقول مثلاً لا يلتفت الى كلام ابن ابي ذئب في مالك
وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد بن صالح لأن هؤلاء ائمة
مشهورون صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب لو صح لتوفرت
الدواعي على نقله وكان القاطع قائماً على كذبه ثم اطال ابن السبكي
في تقرير هذا وايضاحه الى ان قال فقولهم الجرح مقدم انما يعنون
به حالة تعارض الجرح والتعديل فاذا تعارض الامر من جهة
الترجيح قدمنا الجرح لما فيه من زيادة العلم وتعارضها استواء الظن
عندهما لأن هذا شأن المتعارضين اما اذا لم يقع استواء الظن عندهما
فلا تعارض بل العمل بأقوى الظنين من جرح او تعديل كما ان
عدد الجارح اذا كان اكثر قدم الجرح اجماعاً لأنه لا تعارض
والحالة هذه ولا يقول منا احد بتقديم التعديل لا من قال بتقديمه
ولا غيره وعبارتنا في كتابنا جمع الجوامع وهو مختصر جمعناه في
الاصلين جمع فأوعى والجرح مقدم ان كان عدد الجارح اكثر
من المعدل اجماعاً وكذا ان تساويا أو كان الجارح اقل وقال ابن
شعبان يطلب الترجيح انتهى وفيه زيادة على ما في مختصرات
الاصول فانا نبهنا فيه على مكان الاجماع ولم ينبهوا عليه وحكينا
فيه مقالة ابن شعبان من المالكية وهي غريبة لم يشيروا اليها وأشرنا
بقولنا يطلب الترجيح الى ان النزاع انما هو في حالة التعارض لأن

طلب الترجيح انما هو في تلك الحالة وهو شأن كتابنا جمع الجوامع نفع الله به غالب ظننا ان في كل مسألة فيه زيادات لا توجد مجموعة في غيره مع البلاغة في الاختصار اذا عرفت هـذا علمت انه ليس كل جرح مقدما انتهي والحاصل ان في المسألة اربعة اقوال :

الاول يقدم الجرح على التعديل اذا كان مفسراً بأسبابه وان كثر المعدلون وبه قال الجمهور كما نقله عنهم الخطيب والباجى وصححه الرازي والآمدي واستثنى الشافعية من هذا ما اذا جرحه بمعصية وشهد الآخر انه قد تاب منها بأنه يقدم في هذه الصورة التعديل لأن مع المعدل زيادة علم .

القول الثاني يقدم التعديل على الجرح لأن الجارح قد يجرح بما ليس في نفس الامر جارحا والمعدل اذا كان عدلا لا يعدل الا بعد تحصيل الموجب لقوله حكاه الطحاوي عن ابي حنيفة وأبي يوسف وهو محمول على الجرح المجمل .

القول الثالث يقدم الاكثر من المعدلين والجارحين حكاه الرازي في المحصول .

القول الرابع يتعارضان فلا يقدم احدهما على الآخر الا بمرجح حكاه ابن الحاجب وابن السبكي كما تقدم عنه ومن هـذا تعلم ان اطلاقه تقديم الجرح على التعديل اطلاق فاسد .

الوجه السادس تقريره كون الطعن في رجال الاسناد أو بعضها بالغفلة او بسوء الحفظ يوهن من صحة الاحاديث تقرير باطل

واطلاق فاسد اذ المتفق عليه بين علماء الحديث ان ضعف الراوي اذا كان لكذب او تهمة به كان الحديث بالدرجة المعروفة عندهم من مراتب الضعيف حتى انه اذا ورد من جهة اخرى مثل الاولى في الضعف تقاعد عن الارتقاء الى درجة أعلى من تلك الدرجة ولم تؤثر فيه تلك الموافقة نعم صرّح الحافظ بأنه يرتقي بمجموع تلك الطرق عن كونه منكراً أو لا أصل له وأما اذا كان الضعف ناشئًا من سوء حفظه او غفلة مع كون الراوي الموصوف بذلك صدوقًا في نفسه فانه يزول ذلك الضعف بمجيء الحديث من وجه آخر ويعرف بذلك ان الراوي قد حفظ ولم يختل فيه ضبطه وصار الحديث بذلك حسنًا محتجًا به وأمثال ذلك كثيرة لا تحصر ومنها على سبيل التقريب للفهم حديث رواه الترمذي وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ان امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فأجاز قال الترمذي وفي البـاب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وابي حدرد فعاصم ضعيف لسوء حفظه ومع ذلك حسن الترمذي حديثه لمجيئه من هذه الوجوه التي اشار الى انهـا واردة في الباب ومن ذلك ايضاً حديث عاصم بن ابي النجود الآتي اول سرد ابن خلدون للاحاديث فان الترمذي قال فيه حسن صحيح وكذلك صححه الحاكم وكثير من الحفاظ لهذا المعنى وكون حديثه ورد من عدة طرق

يرتفع معها توهم كون عاصم اخطأ في هذا الحديث كما سنبينه ان شاء الله تعالى بدلائله -

الوجه السابع اطلاقه ان سوء الرأي من اسباب ضعف الحديث ورده وادعاؤه انه المعروف عند اهل الحديث اطلاق باطل ايضاً وادعاء كذب فان اهل الحديث ليس على هذا العمل عندهم ولا هو الجاري بينهم كيف ذلك والكثير من نقلة الاحاديث ورواة الآثار من عصر التابعين وأتباعهم فمن بعدهم مذاهبهم مختلفة وآراؤهم في الاعتقاد متباينة مخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة من النصب والرفض والارجاء والقدر والتقلد برأي الخوارج وغير ذلك مع صلابتهم في الدين والورع وشدة تحريهم في الصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار كيف يصدق الطاعن في دعواه وهذان الصحيحان المتفق على صحتها بين المسلمين قد خرج صاحباهما لجماعة رموا بالارجاء وهو تأخير القول في الحكم على مرتكب الكبيرة بالنار كابراهيم بن طهمان وأيوب بن عائذ الطائي وذر بن عبد الله الموهبي وشبابة بن سوار وعبد الحميد بن عبد الرحمن ابي يحيي الحماني وعبد الحميد بن عبد العزيز بن ابي رواد وعثمان بن غياث البصري وعمر بن ذر وعمرو بن مرة ومحمد بن حازم وأبي معاوية الضرير وورقاء بن عمر اليشكري ويحيى بن صالح الوحاظي ويونس ابن بكير .

والجماعة رموا بالنصب وهو بغض علي عليه السلام وتقديم غيره عليه كاسحاق بن سويد العدوي وحريز بن عثمان وحصين بن نمير الواسطي وخالد بن سلمة الفافاء وبهز بن اسد وعبد الله بن سالم الاشعري وقيس بن ابي حازم ٠

والجماعة رموا بالتشيع وهو تقديم علي على سائر الصحابة كاسماعيل ابن ابان واسماعيل بن زكريا الخلقاني وجرير بن عبد الحميد وأبان ابن تغلب وخالد بن مخلد القطواني وسعيد بن فيروز وابي البختري سعيد ابن عمرو بن اشوع وسعيد بن عفير وعباد بن العوام وعباد بن يعقوب وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرزاق ابن همام وعبد الملك بن اعين وعبيد الله بن موسى العبسي وعدي بن ثابت الانصاري وعلي بن الجعد وعلي بن ابي هاشم وأبي نعيم الفضل ابن دكين وفضيل بن مرزوق وفطر بن خليفة ومحمد بن جحادة ومحمد ابن فضيل بن غزوان ومالك بن اسماعيل ابي غسان ٠

والجماعة رموا بالقدر وهو زعم ان الشر من خلق العبد كثور ابن زيد المدني وثور بن يزيد الحمصي وحسان بن عطية المحاربي والحسن بن ذكوان وداود بن الحصين وزكريا بن اسحاق وسالم ابن عجلان وسلام بن مسكين وسيف بن سليمان المكي وشبل بن عباد وشريك بن ابي نمر وصالح بن كيسان وعبد الله بن ابي لبيد وعبد الله بن ابي نجيح وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن بن اسحاق المدني وعبد الوارث بن سعيد الثوري وعطاء بن ابي ميمونة والعلاء بن

الحارث وعمر بن ابي زائدة وعمران بن مسلم القصير وعمير بن هاني وعوف الاعرابي وكهمس بن المنهال ومحمد بن سواء البصري وهارون ابن موسى الاعور النحوي وهشام الدستوائي ووهب بن منبه ويحيي ابن حمزة الحضرمي ٠

وخرجا لبشر بن السري وقد رمى برأيي جهم وهو نفي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن ولعكرمة مولى ابن عباس وقد رمي بغير نوع من البدعة والمشهور انه كان من الاباضية والاباضية اخبث الطوائف الضالة قبحهم الله وكذلك خرجا للوليد بن كثير وهو اباضي وكذلك عمران بن حطان وهو من العقدية الذين يرون الخروج على الائمة ولا يباشرون ذلك وهو القائل يمدح عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله على قتل الامام علي عليه السلام :

يا ضربة من تقي ما اراد بها ‏ ‏ ‏ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوماً فأحسبه ‏ ‏ ‏ اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض أقبرهم ‏ ‏ ‏ لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

ولقد احسن الامام القاضي ابو الطيب الطبري رحمه الله تعالى ورضي عنه حيث اجابه بقوله :

اني لأبرأ مما انت قائله ‏ ‏ ‏ في إبن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوماً فألعنه ‏ ‏ ‏ ديناً وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ‏ ‏ ‏ لعائن الله اسراراً واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء بذا ‏ ‏ ‏ نصُّ الشريعة برهاناً وتبيانا

اشار الى ما اخرجه احمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن ابي أوفى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «الخوارج كلاب اهل النار» الى غير ذلك من المبتدعة الذين اخرج لهما الشيخان او احدهما فمن يصدق الطاعن فيما ادعاه ونسبه الى اهل الحديث فليحكم على مرويات هؤلاء المخرجة في الصحيحين بالوهن والضعف ولينسب الامامين المبرزين المجمع على جلالتهما واتقانهما وضبطهما لهذا الشأن وتقديمهما على من عداهما من أئمة الحديث ونقاده وهما البخاري ومسلم الى القصور أو الجهل بشروط الصحيح وأسباب الجرح والعدالة فان فعل ذلك فقد خرق الاجماع وضل ضلالا بعيدا ·

وحيث عرفت هـذا وتحقق لديك بطلان اطلاقه المسائل المفيدة وتعميمه القواعد المخصصة ليتوصل بذلك الى تحصيل مراده من انكار ما لم يقبله طبعه ولا دان للتصديق به عقله كتوصله باطلاق كون سوء الحفظ من أسباب ضعف الحديث الى رد حديث نحو عاصم بن ابي النجود حيث لم يجد ما يرد به حديثه الا سوء الحفظ مع الصدق والعدالة ·

وكتوصله ايضاً باطلاق كون سوء الرأي من اسباب الضعف والرد الى رد الحديث نحو فطر بن خليفة الذي لم يجـد سبيلاً الى الطعن فيه والرد لحديثه الا سبيل تهمته بالتشيع ·

فاعلم ان الحق في المسألة وتقريرها على ما هي عليه عند اهلها بعد ان تعلم ان اهل البدع ينقسمون الى قسمين :

القسم الاول من كفر ببدعته كالمجسم ومنكر علم الجزئيات فهؤلاء لا يحتج بهم عند الجمهور وحكى قوم منهم النووي الاتفاق عليه ورد بأنه قيل بقبول خبره مطلقا وقيل بقبول خبره ان كان يعتقد حرمة الكذب وصححه الرازي في المحصول وقال الحافظ في شرح النخبة التحقيق انه لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة وقد تبالغ بتكفير فلو اخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة واعتقد عكسه وأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم الى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله ·

القسم الثاني من لا يكفر ببدعته وفيه اقوال الاول لا يحتج به مطلقاً ونسبه الخطيب الى مالك لأن في الرواية عنه ترويجاً لأمره وتنويهاً بذكره ولأنه فاسق ببدعته وان كان متأولا يرد كالفاسق بلا تأويل كما استوى الكافر المتأول وغيره وضعف هذا القول باحتجاج صاحبي الصحيحين وغيرهما بكثير من المبتدعة غير الدعاة كمن ذكرناهم وقال الحاكم كتاب مسلم ملآن من الشيعة ·

القول الثاني يحتج به ان لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه سواء كان داعية ام لا فان كان ممن يستحل الكذب لذلك

فلا وحكى الخطيب في الكفاية عن الشافعي انه قال اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابيــة لأنهم يرون الشهــادة بالزور لموافقتهم قال وحكي هــذا عن ابن ابي ليلى والثوري والقاضي ابي يوسف .

القول الثالث يحتج به ان لم يكن داعيــة الى بدعته ولا يحتج به ان كان داعية لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه قــال النووي وهذا هو الاظهر الاعدل وقول الكثير أو الاكثر وادعى ابن حبان الاتفاق عليه بلا تفصيل وقيده جماعــة بما اذا لم يرو غير الداعيــة ما يقوي بدعته صرح بذلك الحافظ ابو اسحاق الجوزجاني في مقدمــة كتابه في الجرح والتعديل فقال ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه لكنه مخذول في بدعته مأمون في روايته فهؤلاء ليس فيهم حيلة الا ان يؤخذ من حديثهم ما يعرف الا ما يقوي به بدعته فيتهم بذلك واختاره الحافظ في النخبة وقال في شرحها ما قاله الجوزجاني متجه لان العلة التي لها رد حديث الداعية واردة فيما اذا كان ظــاهر المروي يوافق مذهب الراوي المبتدع ولو لم يكن داعية انتهى وقال في لسان الميزان وينبغي ان يقيــد قولنا بقبول رواية المبتدع اذا كان صدوقاً ولم يكن داعية بشرط ان لا يكون الحديث الذي يحدث به مما يعضد به بدعته ويشيدها فانا لا نأمن عليه حينئذ غلبــة الهوى والله الموفق انتهى واعترض

على رد الداعية باحتجاج الشيخين بالدعاة كاحتجاج البخاري بعمران ابن حطان وهو من الدعاة واحتجاجهما جميعاً بعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وكان داعية الى الارجاء وأجاب الحافظ العراقي بأن ابا داود قال ليس في أهل الاهواء اصح حديثاً من الخوارج ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الاعرج قال ولم يحتج مسلم بعبد الحميد بل اخرج له في المقدمة وقد وثقه ابن معين انتهى قلت بقي عليه الجواب عن احتجاج البخاري به وقد اجاب الحافظ في هدى الساري بأن البخاري انما روى له حديثاً واحداً في فضل القرآن وقد رواه مسلم من غير طريقه فلم يخرج له الا ماله اصل والله اعلم وقال الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي في الميزان أبان ابن تغلب الكوفي شيعي جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته ثم نقل توثيقه عن ابن معين وابن حنبل وأبي حاتم وقال للقائل ان يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة وجوابه ان البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع وكالتشيع بلا غلو فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء الى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم والشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن

حارب علياً رضي الله عنهم وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين ايضاً فهذا ضال مفتر انتهى وفيه على حسنه نزغة شامية لحصره البدع في انواع التشيع الى غير هذا من النصوص الكثيرة فاعراض الطاعن عن جميع هذه الشروط وضربه عن جملة هذه التقييدات بالكلية يرشدك الى خيانته في العلم وعدم امانته في التقرير والتبليغ .

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وأما الترمذي نخرج هو وأبو داود بسنديهما من طريق عاصم بن ابي النجود أحد القراء السبعة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي » هذا لفظ ابي داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ما سكت عليه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي » وفي لفظ آخر « حتى يلي رجل من اهل بيتي » وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه ايضاً من طريقه موقوفاً على ابي هريرة وقال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما اصّلته من

الاحتجاج بأخبار عاصم اذ هو امام من ائمة المسلمين اه قال الطاعن الا ان عاصماً قال فيه احمد بن حنبل كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث وقال العجلي كان يختلف عليه في زر وأبي وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان ثقة الا انه كثير الخطأ في حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لأبي ان ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيء الحفظ وقال ابو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن خراش في حديثه نكرة وقال ابو جعفر العقيلي لم يكن فيه الا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء وقال يحيى القطان ما وجدت رجلاً اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ وقال ايضاً سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن ابي النجود وفي الناس ما فيها وقال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث وان احتج احد بأن الشيخين اخرجا له فنقول اخرجا له مقروناً بغيره لا اصلا والله اعلم الى هنا كلامه ٠

اقول هذا البحث وان كان واضح البطلان في نفسه غنياً عن اقامة الدليل على فساده للتصريح فيه بتصحيح الترمذي والحاكم للحديث

واحتجاج ابي داود به بالسكوت عليه والاعتراف بأن عاصماً راوية من ائمة المسلمين عدل ثقة من رجال الصحيحين الا ما فيه من سوء الحفظ الذي لا يؤثر ضعفاً في هذا الحديث لورود المتابعات عليه والشواهد له كما سيذكره الطاعن نفسه ونذكره نحن ان شاء الله تعالى فلا بد ايضاً من زيادة ايضاح لبطلانه وتقرير لفساده بما يزيح عنه الريبة ويزيل الاشكال وذلك من وجوه :

الوجه الاول في ذكر سند الحديث ورواته الى عاصم بن ابي النجود عند الامام احمد والترمذي وأبي داود اما الامام احمد فأخرجه عن عمر بن عبيد عن عاصم بلفظ « لا تنقضي الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وعن يحيى ابن سعيد عن سفيان عن عاصم بلفظ لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي الحديث واما الترمذي فأخرجه عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي الكوفي عن ابيه عن سفيان الثوري عن عاصم به باللفظ المتقدم ثم قال وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وابي هريرة وهذا حديث حسن صحيح ثم اخرجه ايضاً عن عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار عن سفيان ابن عيينة عن عاصم به بلفظ «يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» قال عاصم وأخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» وقال هذا

حديث حسن صحيح وأما ابو داود فقال حدثنا مسدد ان عمر بن عبيد
حدثهم ح وحدثنا محمد بن العلاء ثنا ابو بكر يعني ابن عياش ح
وحدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان ح وحدثنا احمد بن
ابراهيم قال حدثني عبيد الله بن موسى عن فطر المعنى واحد كلهم
عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة في حديثه لطول الله
ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث الله رجلاً مني او من اهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي زاد في حديث فطر يملأ
الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا وقال في حديث سفيان
« لا تذهب ولا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي » قال ابو داود ولفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان
واخرجه ايضاً الطبراني في المعجم الصغير قال حدثنا يحي بن اسماعيل
ابن محمد بن يحيى بن محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا
جعفر بن علي بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا ابو الاحوص
سلام بن سليم عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تذهب
الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض
عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما » ورواه عن عاصم شعبة بن الحجاج
ايضاً كما ذكره الحاكم فهؤلاء ثمانية من الرواة للحديث عن عاصم

وكلهم ائمة ثقات عدول اثبات من رجال الصحيحين وفيهم من لا يروي الا عن ثقة كشعبة وسفيان بن عيينة فلا نطيل بذكر توثيق هؤلاء اذ الحديث مشهور مستفيض عن عاصم وانما يبقى البحث فيه من جهته ٠

الوجه الثاني نقله عن الحاكم تصحيح الحديث وعن الترمذي انه قال في كلتا الروايتين حسن صحيح وعن ابي داود انه سكت عليه مع قوله في الرسالة المشهورة عنه ان ما سكت عليه فهو صالح والصالح في اصطلاحهم يشمل الصحيح والحسن لصلاحيتهما للاحتجاج وقد يستعمل على قلة في الضعيف المنجبر لصلاحيته للاعتبار كاف في الحكم بصحة الحديث والاذعان له ومغن تتبع طرقه والبحث في رجاله لعظيم حفظ هؤلاء المنقول عنهم وجلالة قدرهم وكبير اتقانهم لكنه لعناده اعقب ذلك بالبحث والطعن في الاسناد لعدم اعتماده تصحيح هؤلاء واتهامه اياهم بالتقصير في حكمهم ولا خير في ذلك فلكل ان يستفرغ وسعه ويبذل جهده في تحرير الاسانيد جرحاً وتعديلا ووصلاً وارسالا واعتباراً للتابعات والشواهد ثم يحكم بما اداه اليه اجتهاده وأوصله اليه نظره لكن على وصف ما قلناه وشرط ما وصفناه مما هو مقرر معلوم ومتبع من القواعد المحررة في علمي الحديث والاصول وأنت اذا احطت خبراً بمالهم في ذلك وجدت الطاعن يحكم على الاحاديث بما شاء لا بما شاءت تلك القواعد والنصوص بانياً ذلك على مذهب اخترعه وشروط شرطها لا يكاد يتصور معها وجودُ حديث

صحيح في الوجود ولا تصديق حافظ ناقد فيما يحكم به من تصحيح او تحسين كما يصرح به تضعيفه الاحاديث برجال مخرج عنهم في الصحيحين كالامام سفيان الثوري لما نسب اليه من التدليس وكعاصم بن ابي النجود لما وصف به من سوء الحفظ وكفطر بن خليفة لما قيل فيه من التشيع مع انك اذا تتبعت تراجم الرجال لا تكاد تجد فيهم من لم يقل فيه ماقيل لا فرق بين رجال الصحيحين وغيرهم ولا بين التابعين وتابعيهم اهل القرون الفاضلة بشهادة الرسول عليه الصلاة والسلام ولا غيرهم فان مشينا على هذا المذهب المخترع في القرن الثامن من انا لانحكم لحديث بالصحة الا اذا كان لم يتكلم في رجاله بكلمة وحكمنا على كل ماخالف هذا الشرط الفائق شرط البخاري وسلم بالضعف والرد رفضنا كل احاديث الاحكام اوجلها وأبطلنا معظم اصول الشريعة لفقدان الدليل عليها وقلة الصحيح المعتبر لسبوتها على مذهب الطاعن المعاند سبحانك هذا بهتان عظيم .

وكذلك يلزم من عدم قبول تصحيح الترمذي والحاكم وابي داود وتخطئتهم تخطئة جمهور الحفاظ وعلماء الحديث المعتمدين تصحيحهم العاملين على مقتضى حكمهم لاحاديث الاحكام فضلاً عن غيرها من عصرهم الى عصر الطاعن ومن بعده ما دامت الطائفة القائمة على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وخصوصاً في مثل هذا الحديث الذي تواطأ على اقرارهم في تصحيحهم

له جميع الحفاظ كما يعلم ذلك من مراجعة دواوين السنة وكتب الحديث وكفى بهذا غلواً واسرفا وتنطعا في التعصب والعناد والمجازفة على ان في سكوت ابي داود تفصيلاً لنقاد المتأخرين وانه يقبل منه مالم ينص الحفاظ على ضعفه ولا جابر له من الخارج لكن هذا الحديث ليس كذلك بل خص بالتنصيص من المتأخرين ايضاً على صحته على اننا لانعتمد الآن تصحيح الحاكم والترمذي ولاسكوت ابي داود بل نرفض التقليد ونتبع طريقته في البحث والاجتهاد لا في التعصب والعناد ونعتمد القواعد المقررة والاصول الموصلة لذلك كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ورسالة ابي داود التي اشار اليها كتبها لأهل مكة بين لهم فيها شرطه في سننه وعدد احاديثه وهي اربعة آلاف وثمانمائة وقال فيها في شأن سننه وهو كتاب لايرد عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسناد صالح الا وهو فيه الا ان يكون كلام استخرج من الحديث ولا يكاد يكون هذا ولا اعلم شيئاً بعد القرآن الزم للناس ان يعتمدوه من هذا الكتاب ولا يضر رجلاً ان لا يكتب من بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئا واذا نظر فيه وتدبره وتفهمه علم اذا مقداره الى آخرها وهي في نحو ورقة ذكرها بعض شراح ابي داود.

الوجه السادس جعله قول الامام احمد في عاصم كان رجلا صالحا قارئا للقرآن خيرا ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه جرحاً في عاصم مستدلا به على ضعف حديثه

من عجيب الصنع في الايهام وقلب الحقائق وذلك اخذاً من قول احمد ان الاعمش احفظ من عاصم وقوله كان شعبة يختار الاعمش عليه ولو كان هذا جرحاً كما فهمه الطاعن او اراد ان يحمل الناس عليه لكان امام الائمة مالك بن انس ضعيفاً قول ابن مهدي كان يقدم سفيان الثوري في الحفظ على مالك وقول صالح بن محمد في سفيان الثوري ليس يقدمه عندي احد في الدنيا وهو احفظ واكثر حديثاً من مالك .

ولكان امير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج ضعيفاً ايضا لقول صالح بن محمد ان سفيـان الثوري اكثر حديثاً من شعبة وأحفظ ولتقديم يحيى بن معين سفيان بن عيينة على شعبة ايضـا ولقول عبد الرحمن بن مهدي كنت اسمع الحديث من ابن عيينة فأقدم فأسمع شعبة يحدث به فلا اكتبه .

ولكان سفيان بن عيينة الامام ضعيفاً ايضا لتقديمه مالكاً على نفسه ولتقديم غيره مالكاً في الحفظ عليه .

ولكان يحيى بن سعيد الحافظ ضعيفاً لتقديمه سفيان الثوري في الحفظ على نفسه الى غير ذلك مما لا يحصي كثرة فانه لا تكاد تخلو ترجمة من تراجم الاقران من مثل هذه المفاضلة فلو كان كل من قيل فيه فلان احفظ منه ضعيفا مع التنصيص على انه ثقة كما قال احمـد في عاصم لعدم الثقة من الدنيـا او دل على ان الله لم يخلقه بعد .

الوجه الرابع قوله وقال العجلى كان يختلف عليه في زر وابي وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما فيه تدليس وتسوية للنقل على ما يقتضيه المراد ونص العجلى على حقيقته كما في كتب الجرح والتعديل كان عاصم صاحب سنة وكان ثقة رأساً في القراءة ويقال ان الاعمش قرأ عليه وهو حدث وكان يختلف عليه في زر وابي وائل انتهى فذكره الاختلاف عليه في زر وابي وائل بعد الاعتراف منه بأنه ثقة وهم لا يطلقون الثقة الا على من حاز وصف العدالة مع الاتقان دليل على قلة ذلك الاختلاف منه وخفته وعدم حطه من رتبته في الحفظ والاتقان لا على مافهم الطاعن من إشارته الى ضعف روايته عنهما وحكمه عليه بالضعف لأجل ذلك وقد قال الامام عبد الله بن المبارك من ذا سلم من الوهم وقال ابن معين لست اعجب ممن يحدث فيخطئ انما اعجب ممن يحدث فيصيب قال الحافظ في اللسان وهذا مما ينبغي ان يتوقف فيه فاذا جرح الرجل بكونه اخطأ في حديث او وهم او تفرد لا يكون ذلك جرحاً مستقراً ولا يرد به حديثه ومثل هذا اذا ضعف الرجل في سماعه من بعض شيوخه خاصة فلا ينبغي ان يرد حديثه كله بكونه ضعيفاً في ذلك الشيخ قلت وعاصم ليس بضعيف في زر وابي وائل ولا في غيرهما وكيف يكون الحال على ما فهمه الطاعن من كلام العجلي وجل مروياته المخرجة في الصحاح والتي نص الحفاظ على صحتها من روايته عنهما ولو كان كذلك لترك مروياته عنهما هؤلاء الحفاظ الذين هم ابصر

بعلل الحديث من كل بصير وأعرف به من كل عارف.

الوجه الخامس قوله وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب فيه تدليس ايضاً ففي التهذيب وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وهو ثقة انتهى فانظر اسقاطه لقول يعقوب بن سفيان وهو ثقة المخالف لمراده المناقض لقصده ثم تعجب من صدقه وأمانته

الوجه السادس قوله وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لابي ان ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيء الحفظ الى آخر ماتقدم ليس هو على حقيقته ايضا بل دخله الحذف والايصال ونصه كما في التهذيب وغيره من كتب الجرح والتعديل وقال ابن ابي حاتم عن ابيه صالح وهو اكثر حديثاً من ابي قيس الاودي واشهر وأحب الي منه وهو اقل اختلافاً عندي من عبد الملك بن عمير قال وسألت ابا زرعة عنه فقال ثقة قال وذكره ابي فقال محله عندي محل الصدق صالح وليس محله ان يقال هو ثقة ولم يكن بالحافظ وقد تكلم فيه ابن علية فقال الخ فتأمل هذا واعتبر به وقول ابي حاتم ليس محله ان يقال فيه ثقة مع ثنائه عليه وقوله محله محل الصدق صالح يدلك على انه ليس بجرح ولا شبيه به بل لأن قولهم ثقة اعلى مرتبة في اصطلاحهم من قولهم صدوق او محله الصدق لأن الثقة لا يطلقونها الا في حق من كان صدوقاً متقنا كما قدمناه انفا مع ان الـكل من مراتب التعديل وطبقات الصحيح وان اقتصر ابو حاتم

فيه على انه صدوق فقد قال غيره انه ثقة كما سيأتي ٠

الوجه السابع قوله وان احتج احد بأن الشيخين اخرجا له فنقول اخرجا له مقرونًا بغيره لا اصلا والله اعلم فيه ان الشيخين ما خرجا في صحيحيهما لمن هذا وصفه الا لوجود المتابعات والشواهد الدالة على ثبوت اهل الحديث كما هو معلوم من اصطلاحهما معروف من تتبع صنيعهما وهذا الحديث كذلك ايضا فان له متابعات وشواهد يحكم معهما بصحته على شرط البخاري ومسلم كأحاديث الصحيحين من هذا القبيل فان قال قائل متى كان الحديث صحيحاً على شرطهما فلم لم يخرجاه قلنا انهما ما استوعبا الصحيح بل ولا عشره ولا الزما ذلك انفسهما قال الحافظ العراقي في الالفية :

ولم يعماه ولكن قلما ... عند ابن الاخرم منه قد فاتهما
ورد لكن قال يحيى البر ... لم يفت الخمسة الا النزر
وفيه ما فيه لقول الجعفي ... احفظ منه عشر ألف الف

اشار الى ما نقل عن البخاري انه قال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح مع ان عدد الصحيح له لم يبلغ ثلاثة آلاف حديث على ما حرره الحافظ في هدي الساري ونظمه الحافظ السيوطي في ألفيته فقال :

وعدد الاول بالتحرير ... ألفان والربع بلا تكرير
ومسلم اربعة آلاف ... وفيها التكرار جم وافي

واذا تقرر هذا فاعلم ان عاصمًا قال فيه ابن معين لا بأس به

وهي في اصطلاحه بمعنى قوله ثقة لانه قال اذا قلت في احد لا بأس به فهو ثقة قال في الالفية :

وابن معين قال من اقول لا   بأس به فثقة ونقــلا

بل نقل ابن شاهين في كتاب الثقات عن ابن معين انه قال في عاصم ثقة لا بأس به من نظراء الاعمش وقال النسائي ليس به بأس وقال كل من احمد وابي زرعة وابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن حبان وابن شاهين ثقة وقال ابو حاتم محله الصدق فعلى رأي هؤلاء حديثه صحيح وعلى رأي الباقين كالنسائي والدارقطني والعجلي والعقيلي وامام نقاد المتأخرين الحافظ شمس الدين الذهبي حسن كما نقل تصريحه بذلك الطاعن فان مشينا على الاحوط واقتصرنا فيه على انه حسن الحديث حكمنا لحديثه هنا بالصحة لوجود المتابعة عليه والشواهد له وان خرقنا اجماع هؤلاء الحفاظ وفارقنا جماعتهم وقلنا انه ضعيف الحديث كما يقوله الطاعن حكمنا لحديثه هـذا بالحسن لاعتبار المتابعات والشواهد التي يرتقي معها الضعيف الى الحسن لغيره كما هو مقرر في علوم الحديث .

اما المتابعة فاخرج الحاكم من طريق حبان بن مدير عن عمرو ابن قيس الملائي عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الينا مستبشرا حتى مرت فتية فيهم الحسن والحسين فلما رآهم خثر وانهملت عيناه فقلنا له يارسول الله ما نزل فقـال

انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانه سيلقى اهل بيتي تطريداً وتشريداً حتى ترفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن ادركه منكم او من اعقابكم فليأت إمام اهل بيتي ولو حبواً على الثلج فانهـا رايات هدى يدفعونها الي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً رجاله ثقات الا حبان قال الازدي ليس بالقوي عندهم لكنه لم ينفرد به ايضاً بل ورد من طريق آخر قال ابن ماجه في سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبلت فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوهـا الى رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملك الارض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤوها جوراً وظلماً فمن ادرك ذلك منكم او من اعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فانها رايات هدى رجاله ثقات عثمان بن أبي

شيبة ثقة من رجال الصحيحين ومعاوية بن هشام ثقة روى له مسلم والاربعة ووثقه ابو داود وشيخه علي بن عاصم من رجال مسلم ايضاً وثقة احمد وابن معين والنسائي والعجلي وابن سعد وجماعة ويزيد بن ابي زياد القرشي الهاشمي مولاهم الكوفي روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة وفيه اختلاف فذكره عند طعن الطاعن في هذا الحديث به اما شيخه وشيخ شيخه فكلاهما ثقتان متفق على الرواية عنهما فالحديث على شرط مسلم وقد رواه عن يزيد بن ابي زياد ايضاً ابو بكر بن عياش أخرجه أبو الشيخ في كتاب الفتن حدثنا عبدان ثنا ابن نمير حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد به مختصراً فهذه متابعة قوية لعاصم ·

وأما ما يشهد لحديثه من رواية غير ابن مسعود فكثير بل جميع احاديث المهدي شاهدة وأقربها الى لفظه حديث علي عليه السلام عند أحمد وأبي داود وحديث قرة عند البزار والطبراني وحديث أبي هريرة عند ابن ماجه والديلمي وحديث أبي سعيد عند أحمد وأبي يعلى وسمويه والضياء المقدسي وابن خزيمة وابن حبان وستأتي ألفاظها ·

وقد قدمنا ان الحسن اذا ورد من غير طريقه ارتفع الى درجة الصحيح لغيره كما ان الضعيف الناشئ ضعفه من الوهم وسوء الحفظ يرتفع مع وجود المتابعات والشواهد الى درجة الحسن كذلك وفي

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي اذا كان راوي الحديث متأخراً عن درجة الحافظ الضابط مع كونه مشهوراً بالصدق والستر وقد علم ان من هذا حاله فحدثيه حسن ثم روى حديثه من غير وجه ولو وجهاً واحداً آخر كما يشير اليه تعليل ابن الصلاح قوي بالمتابعة وزال ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء الحفظ وانجبر بها ذلك النقص اليسير وارتفع من درجة الحسن الى الصحيح قال ابن الصلاح مثاله حديث رواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة » فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من اهل الاتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه فحديثه من هذه الجهة حسن فلما انضم الى ذلك كونه روي من وجه آخر حكمنا بصحته ثم ذكر المتابعة لهذا الحديث وقال الحافظ العراقي في الألفية :

والحسن المعروف بالعداله والصدق راويه اذا اتى له
طرق اخرى نحوه من الطرق صححته كمتن لولا ان اشق
اذ تابعوا محمد بن عمرو عليه فارتقى الصحيح يجري

ومن هذا تعلم وجه تصحيح الحفاظ لحديث عاصم ويتضح لك ذلك من حاله وتحقق ببطلان طعن الطاعن وفساد هذيانه والله أعلم ·

﴿ فصل ﴾

قال الطاعن وخرج أبو داود في الباب عن علي رضي الله عنه من زواية فطر بن خليفة عن القاسم بن أبي بزة عن ابي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » وفطر بن خليفة وان وثقه احمد ويحيى القطان وابن معين والنسائي الا ان العجلي قال حسن الحديث وفيه تشيع قليل وقال ابن معين مرة ثقة شيعي وقال احمد بن عبد الله بن يونس كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه وقال مرة كنت امر به وادعه مثل الكلب وقال الدارقطني لا يحتج به وقال ابو بكر ابن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه وقال الجوزجاني زائغ غير ثقة الى هنا كلامه ٠

اقول وهو عناد يحط من مروءة العلم ويخدش في عرض العلماء بل جرأة عظيمة واقدام قبيح على انكار ما ثبت من احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون تثبت ولا انصاف فان الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم لا علة له ولا مطعن في رجاله فهذا فطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم أبو بكر الحناط من رجال البخاري قال فيه الامام احمد ثقة صالح الحديث وقال يحيى ابن سعيد القطان ثقة وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ثقة

وقال العجلي كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل وأسقط الطاعن قول العجلي ثقة كما تقدم في نقله لظنه ان حسن الحديث جرح لا تعديل وقال أبو حاتم صالح الحديث كان يحيى بن سعيد يرضاه و يحسن القول فيه و يحدث عنه وقال النسائي لا بأس به وقال في موضع آخر ثقة حافظ كيس وقال الساجي صدوق ثقة ليس بمتقن وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت ابا نعيم يرفع من فطر و يوثقه و يذكر انه كان ثبتاً في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال وقد قيل انه سمع من أبي الطفيل فان صح فهو من التابعين وقال ابن سعد ثقة فهذا غاية ما يطلب في الراوي من التوثيق ونهاية ما يقصد منه فان قلت فما تفعل بقول احمد بن عبد الله بن يونس كنت امر به فأدعه مثل الكلب وقول الجوزجاني انه زائغ غير ثقة قلت نرده ولا نقبله خصوصاً مع كثرة هؤلاء المعدلين بل نرده ولو صدر من عدد كبير ممن هو مثلها فقد قرر علماء الحديث نه مما ينبغي تفقده عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك والى هـذا اشار الرافعي بقوله و ينبغي ان يكون المزكون براء من الشحنة والعصبية في المذهب خوفاً من ان يحملهم ذلك على جرح عدل او تزكية فاسق قال ابن السبكي في الطبقات وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب وقد اشار شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد في كتابه الاقتراح

الى هذا ايضاً وقال اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام قال ابن السبكي ومن امثلة هذا قول بعضهم في البخاري تركه ابو زرعة وأبو حاتم من اجل مسألة اللفظ فيا لله والمسلمين ايجوز لاحد ان يقول البخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة ومقدم اهل السنة والجماعة ثم يا لله والمسلمين ايجعل ممادحه مذام فان الحق في مسألة اللفظ معه اذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في ان تلفظه من افعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله وانما انكرها الامام احمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها ومن ذلك قول بعض المجسمة في ابي حاتم بن حبان لم يكن له كبير دين نحن اخرجناه من سجستان لانه انكر الحد لله فيا ليت شعري من احق بالاخراج من يجعل ربه محدوداً او من ينزهه عن الجسمية وامثلة هذا هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على اهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز ان يعتمد عليه ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا شك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى اثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن اهل التنزيه وميلاً قويا الى اهل الاثبات فاذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما امكن واذا ذكر

احداً من الطرف الآخر كامام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها واذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في اهل عصرنا اذا لم يقدر على احد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفة في العقيدة انتهى .

ونحن قد تفقدنا حال الجوزجاني وابن يونس مع فطر بن خليفة في العقيدة فوجدنا مذهبهما فيهما مخالفاً لمذهبه ومشربهما مباينا لمشربه تباينا يوجب عداوة كل طرف لمقابله وذلك ان فطر بن خليفة شيعي كما تقدم واحمد بن يونس كان عثمانيا والجوزجاني كان حروريا مفرطاً والحرورية فرقة من الخوارج وهم اعداء علي عليه السلام قال ابن حبان في الثقات كان الجوزجاني حروري المذهب ولم يكن بداعية وكان صلباً في السنة حافظا للحديث الا انه من صلابته ربما كان يتعدى طوره وقال ابن عدي كان شديد الميل الى مذهب اهل دمشق في الميل على علي وقال السلمي عن الدارقطني بعد ان ذكر توثيقه لكن فيه انحراف عن علي اجتمع على بابه اصحاب الحديث فاخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين الف مسلم انتهى وصرح الحافظ بعدم قبول قول الجوزجاني في مثل فطر بن خليفة فقال في لسان الميزان وممن

ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فان الحاذق اذا تأمل ثلب ابى اسحاق الجوزجاني لاهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة اهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ولغة وعبارة طلقة حتى انه اخذ يلين مثل الاعمش وابي نعيم وعبيد الله بن موسى واساطين الحديث واركان الرواية فهذا اذا عارضه مثله او اكبر منه فوثق رجلاً ضعفه قبل التوثيق انتهى واما قول ابي بكر بن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه فقد عرفت مما قدمناه ان مجرد سوء المذهب لا دخل له في جرح صاحبه وتضعيفه من جهة الرواية واما نقل الطاعن عن الدارقطني انه قال لا يحتج به فليس المنقول عن الدارقطني كذلك بل الذي في التهذيب عن الدارقطني انه قال لم يحتج به البخاري وغاية ما يفيد هذا ان الدارقطني يرى ان فطر بن خليفة ليس من شرط البخاري لانه لم يرو له استقلالاً بل روى له مقروناً ولا يلزم من عدم صلاحيته لشرط البخاري ان لا يكون ثقة من شرط مطلق الصحيح على ان الحافظ نقل في هدى الساري عن الدارقطني انه وثقه فقال فطر بن خليفة المخزومي مولاهم كوفي من صغار التابعين وثقه احمد والقطان والدارقطني وابن معين والعجلي والنسائي وآخرون وقال ابن سعد كان ثقة ان شاء الله ومن الناس من قد يستضعفه وقال الساجي كان ثقة وليس بمتقن فهذا قول الأئمة فيه واما الجوزجاني

فقال كان غير ثقة وقال ابن أبي خيثمة عن قطبة بن العلاء تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها ازراء على عثمان اه قال الحافظ فهذا ذنبه عند الجوزجاني وقد قال العجلى انه كان فيه تشيع قليل انتهى والحاصل ليس في الحديث ما ينزل رتبته الى درجة الحسن فضلاً عن ان يحط قدره الى مرتبة الضعيف بل هو صحيح بلا شك ولا شبهة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود أيضاً بسنده الى علي رضي الله عنه عن هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن شعيب ابن أبي خالد عن أبي اسحاق السبيعي قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن ان ابني هذا لسيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلق يملأ الارض عدلاً وقال هارون حدثنا عمرو بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت علياً يقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته » سكت عليه ابو داود وقال في موضع آخر هارون هو من ولد

الشيعة وقال السليماني فيه نظر وقال أبو داود في عمرو بن أبي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقال الذهبي صدوق له أوهام وأما أبو إسحاق السبيعي وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره وروايته عن علي منقطعة وكذلك رواية أبي داود عن هارون بن المغيرة وأما السند الثاني فأبو الحسن فيه وهلال ابن عمرو مجهولان ولم يعرف أبو الحسن الا من زواية مطرف بن طريف عنه الى هنا كلامه .

أقول أما السند الاول فصحيح أو حسن بلا شك ولا ريبة وذلك ان أبا داود رواه عن هارون بن المغيرة الرازي قال فيه جرير لا أعلم لهذه البلدة أصح حديثاً منه وقال النسائي كتب عنه يحيي بن معين وقال صدوق وقال الآجري عن أبي داود ليس به بأس هو من الشيعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وقال عبد الله بن احمد بن جنبل عن يحيى بن معين شيخ صدوق ثقة وشيخ هارون هو عمرو بن أبي قيس الرازي الازرق قال أبو داود لا بأس به في حديثه خطأ وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن شاهين في الثقات قال عثمان بن أبي شيبة لا بأس به كان يهم في الحديث قليلاً وقال أبو بكر البزار في السنن مستقيم الحديث وقال عبد الصمد بن عبد العزيز المقري دخل الرازيون على الثوري فسألوه الحديث فقال أليس عندكم ذلك الازرق يعني عمرو بن أبي قيس وشيخه شعيب بن أبي خالد الرازي ذكره ابن حبان في

الثقات وقال النسائي ليس به بأس وقال العجلي رازي ثقة وقال الدوري عن ابن معين ليس به بأس وقال يحيى بن المغيرة سألت الثوري عن شيء فقال وشعيب بن خالد عندكم وشيخه أبو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي تابعي كبير من رجال الصحيحين وثقه احمد وابن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم وجماعة فرجال الاسناد كلهم عدول ثقات كما ترى الا ان ابا داود قال حدثت عن هارون بن المغيرة فهذا يفيد الانقطاع لكن ابا داود اجل قدراً من ان يروي الحديث عن ضعيف ثم يدلسه ويسكت عنه وقد اخبر انه لا يسكت الا عن صالح للاحتجاج وأما نقل الطاعن عنه انه قال في هارون هو من ولد الشيعة فقد علمت مما نقلناه عن أبي داود تدليس الطاعن فيه حيث سقط قوله لا بأس وأثبت قوله هو من ولد الشيعة ايهاماً ان ذاك القول من أبي داود جرح لهارون وليس كذلك انما هو اخبار منه بحال عقيدته بعد ذكره توثيقه وأما قول السليماني فيه نظر فليس بمقبول منه مع عدم تفسيره وذكر سببه وقد اثنى عليه ووثقه المتقدمون المعاصرون له يحيى بن معين وهو اشد الناس في الرجال واما قول أبي داود في عمرو بن أبي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقول الحافظ الذهبي صدوق له اوهام فليس هذا بجرح له ولا قدح فيه لأنه ما فحش خطؤه ولا كثر وهمه حتى ينحط عن درجة القبول فقد قدمنا عن عثمان بن ابي شيبة انه قال لا بأس به كان يهم في الحديث قليلاً وهذا حال

الراوي المحكوم لحديثه بالحسن كما هو مقرر في علوم الحديث وأما قول الطاعن في أبي اسحاق السبيعي انه اختلط في آخر عمره فليس هو بضار الا بعد التحقق بسماع الحديث منه بعد الاختلاط او جهل حال الراوي له عنه هل هو ممن سمع منه قبل الاختلاط او بعده وشعيب بن خالد راوي حديث الباب عنه من قدماء اصحابه الراوين عنه قبل الاختلاط وأما قوله ان رواية ابي اسحاق عن علي منقطعة فقد قال بذلك بعض الحفاظ والصحيح سماعه منه واتصال روايته عنه فقد قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق انه صلى خلف علي الجمعة قال فصلاها بالهاجرة بعد ما زالت الشمس وقال البغوي في الجعديات حدثنا محمود بن غيلان سمعت ابا احمد الزبيري قال لقي ابو اسحاق علياً عليه السلام على ان الحديث وارد عن علي وغيره من طرق كثيرة دافعة لاحتمال خطأ من وصف في هـذا الاسناد بالوهم والاختلاط على فرض وجوده وتسليم ثبوته اما صدره فقد اخرج احمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وأخرجه يحيى بن معين في فوائده والبيهقي في الدلائل والخطيب وابن عساكر في التاريخ من حديث جابر بن عبد الله واخرجه النسائي من حديث انس بن مالك وابن ابي شيبة عن الحسن مرسلاً وله طرق

كثيرة وأما آخره فان الاخبار عن علي عليه السلام في هذا كثيرة جداً فيها المرفوع والموقوف وهي عند احمد وأبي داود وابن ماجه والحاكم ونعيم بن حماد وابن ابي شيبة وغيرهم وكلها شواهد قوية معضدة وبمجموعها يرتقي الحديث الى درجة الصحيح والله أعلم اما ما قاله في السند الثاني من ان ابا الحسن وهلال بن عمرو مجهولان فصحيح انهما غير معروفين بجرح ولا عدالة ولا وقع ذكرهما الا في سنن ابي داود الا ان الاصل في الراوي العدالة حتى يتبين الجرح ولم يرد فيهما جرح اصلاً على اننا في غنى بأحاديث المهدي عن اثبات حديث الحارث ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً عن ام سلمة وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرك من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « المهدي من ولد فاطمة » ولفظ الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال « نعم هو من بني فاطمة » ٠ ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره وقد ضعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع علي بن نفيل عليه ولا يعرف الا به الى هنا كلامه ٠

اقول الحديث اخرجه ابو داود عن احمد بن ابراهيم حدثني عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن

بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » قال عبد الله بن جعفر وسمعت ابا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحا واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا ابو المليح الرقي عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب قال كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدي من ولد فاطمة وأخرجه الحاكم عن ابي النضر الفقيه حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح انبأنا ابو المليح الرقي حدثني زياد بن بيان وذكر من فضله قال سمعت علي بن نفيل يقول سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت ام سلمة تقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال « نعم هو حق وهو من بني فاطمة » ثم قال الحاكم وحدثناه أبو احمد بكر بن محمد الصيرفي بمرو حدثنا ابو الاحوص محمد بن الهيثم القاضي حدثني عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابو المليح عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال « هو من ولد فاطمة » سكت عليه الحاكم والذهبي في التلخيص وهو حديث صحيح او حسن كما حكم به الحفاظ اذ رجاله كلهم عدول اثبات اما سعيد ابن المسيب فلا تسأل عن جلالته واتقانه فانه رأس علماء التابعين

وفردهم وفاضلهم وفقيههم من رجال الجميع وأما علي بن نفيل فقد
اثنى عليه ابو المليح وقال ابو حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان
في الثقات ولم يتكلم فيه احد بجرح وأما زياد بن بيان فقال البخاري
قال عبد الغفار حدثنا ابو المليح انه سمع زياد بن بيان وذكر من
فضله وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات
وقال كان شيخاً صالحاً وأما ابو المليح الرقي فقال احمد بن حنبل
ثقة ضابط الحديث صدوق وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال
الدارقطني ثقة وكذا قال عثمان الدارمي عن ابن معين وذكره ابن
حبان في الثقات وأما من دونه فلا نطيل بذكر توثيقهم لكثرتهم
وشهرة الحديث عن ابي المليح فقد رواه عنه عبد الله بن جعفر
الرقي واحمد بن عبد الملك وعبد الله بن صالح وعمرو بن خالد
الحراني فحال سند الحديث على ما ترى من الجودة والصحة فالحديث
صحيح خصوصاً مع انضمام الشواهد اليه فأما قول الطاعن وقد
ضعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع علي بن نفيل عليه ولا يعرف
الا به فغير مسلم ولا مقبول اذ ابو جعفر لم يصرح بضعف الحديث
وانما قال في كتابه علي بن نفيل حراني هو جد النفيلي عن سعيد
ابن المسيب في المهدي لا يتابع عليه ولا يعرف الا به وساق هذا
الحديث ثم قال وفي المهدي احاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف
هذا اللفظ فلفظ رجل من اهل بيته على الجملة مجملاً هذا كلام
العقيلي فغاية ما فيه ان العقيلي يرى علي بن نفيل انفرد بذكر

كون المهدي من ولد فاطمة من تجويده لأحاديث المهدي وليس انفراد الراوي وشذوذه اذا كان ثقة من أسباب ضعفه ولا ضعف ما يرويه على ان علي بن نفيل ما انفرد ولا شذ بهذا الحديث بل هو موافق لما رواه الكثير من كون المهدي من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما فيه تخصيص لعموم تلك الآثار ودلالته على ان اطلاق اهل البيت عموم اريد به خصوص ذرية فاطمة عليها السلام ٠

ثم ما ادعاه العقيلي من انفراد علي بن نفيل وكونه لم يتابع عليه مردود بما تقدم عن علي عليه السلام انه قال ان ابني هذا سيد وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم الحديث وبما اخرجه البزار والطبراني من حديث قرة بن اياس المزني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لتملأن الارض جوراً وظلما فاذا ملئت جوراً وظلما يبعث الله رجلاً مني » الحديث وبما اخرجه الروياني في المسند له من حديث حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري » وبما اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون بينكم وبين الروم اربع هدن » الحديث وفيه قيل من امام الناس يومئذ قال من ولدي ابن اربعين الحديث وبما اخرجه ابن عساكر من حديث الحسين بن علي عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ابشري بالمهدي

منك وبما اخرجه نعيم بن حماد عن علي عليه السلام قال المهدي رجل منا من ولد فاطمة فبان بهذه الطرق المتعددة عدم انفراد علي ابن نفيل وانه توبع عليه بمتابعات كثيرة وقد صرح جمع من الحفاظ كالدارقطني والسيوطي وغيرهما بضعف الاحاديث الوارد فيها ان المهدي من ولد العباس وانها غريبة واهية شاذة وحملها بعضهم على الخليفة العباس والله اعلم

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً عن ام سلمة من رواية صالح ابي الخليل عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث الله بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين » وقال بعضهم تسع سنين ثم رواه قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة فتبين بذلك المبهم

في الاسناد الاول ورجاله رجال الصحيحين لا مطعن فيهم ولا مغمز وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابي الخليل وقتادة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع مع ان الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي نعم ذكره ابو داود في ابوابه الى هنا كلامه ·

وأقول قد اغنانا باقراره ان رجال الحديث رجال الصحيحين وانه لا مطعن فيهم ولا مغمز عن ايراد اقوال اهل النقد فيهم وعن تقرير ما يثبت صحة الحديث اذ اعلى الصحيح ما رواه الشيخان او كان على شرطهما وان لم يخرجاه كهذا الحديث قال الحافظ العراقي في الالفية :

وأرفع الصحيح مرويهما ثم البخاري فمسلم فما
شرطهما حوى فشرط الجعفي فمسلم فشرط غير يكفي

ومن المعلوم ان شرطهما رجالهما الذين اخرجا عنهم في صحيحيهما فمتى وجد حديث خارج الصحيحين رجال اسناده رجالهما كان على شرطهما او مخرج عنهم في احدهما دون الآخر كان على شرطه فان قلت ان من رجالهما من فيه ضعف او هو ضعيف وانما اخرجا عنه لوجود المتابعة له او ثبوت اصل حديثه من غير طريقه وانما اختارا الرواية عنه لنكتة كالعلو ونحوه وحينئذ فلا يحكم لكل حديث رجال اسناده رجالهما بأنه على شرطهما كما صرح به ابن الصلاح في شرح مسلم ونقله عنه النواوي في مقدمة المنهاج قلت نعم الامر على ما ذكر ابن الصلاح وانه

لا ينبغي ان يحكم لحديث بما ذكر الا بعد مراعاة ما زعاه واعتبره الشيخان من وجود المتابعات والشواهد وثبوت اصل الحديث لكن ليس ذلك على اطلاقه ايضاً بل هو خاص بما اذا كان في رجال اسناد حديث ممن خرجا عنهم من قد تكلم فيـه والا فالحكم على اطلاقه بعد المعرفة التامة بأحوال الرجال والعناية الكاملة والتبصر الكافي بالعلل الظاهرة والخفية ورجال اسناد هذا الحديث لم نجد فيهم من تكلم فيه ولا له علة في روايته وعلى فرض وجود شيء من ذلك فأصوله ثابتة وشواهده حاضرة قوية ترفعـه الى اعلى منازل الصحيح وأرفعها كما هو حال احاديث الصحيحين المتكلم في بعض رجالها المخرجة مع ذلك لوجود الشواهد وثبوت الاصل فأمـا قول الطاعن بعد ان اعياه طلب المطاعن وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابي الخليل وقتادة مدلس عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع فتعسف بعيـد وتكلف لا يخفى اذ سماع قتادة من ابي الخليل ثابت معروف لا شك فيـه والحفاظ الذين صححوا هـذا الحديث كالحاكم وابى داود والذهبي والمنذري وابن القيم وغيرهم اعرف من الطاعن بالتدليس والمدلسين اذ هم ارباب الفن ورؤساؤه وحفاظه ونقـاده العارفون بعلله ما ظهر منها ومـا بطن فلولم يصح عنـدهم سماع قتادة لهذا الخبر من ابى الخليـل او اعتماد اصل سماعه منه لمـا صححوه خصوصاً الذهبي والمنذري وابن القيم فانهم من اشد الناس تحرياً في التصحيح لا يعرف لهم فيه

تساهل وكم من حديث في الصحيحين من رواية المدلسين كقتادة والأعمش والسفيانين وامثالهم ولم يوجد لهم تصريح بالسماع في الكثير منها داخل الصحيحين وخارجهما وما ذاك الا اكتفاء بثبوت اهل السماع واشتهاره عن مشايخهم خصوصاً وقتادة لم يحصل منه الا تدليس يسير والمشايخ الذين دلس عنهم ولم يسمع منهم معروفون منبه عليهم في كتب الجرح والتعديل ليس منهم ابو الخليل شيخه في هذا الحديث فبطل ما ادعاه وثبت ما اعترف به من صحة الحديث والله الموفق .

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً وتابعه الحاكم عن ابي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين » هذا لفظ ابي داود وسكت عليه ولفظ الحاكم « المهدي منا اهل البيت اشم الانف اقنى اجلى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه السبابة والابهام وعقد ثلاثة » قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به انما اخرج له البخاري استشهاداً لا

اصلا وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وقال يحيى بن معين ليس بالقوي وقال مرة ليس بشيء وقال احمد بن حنبل ارجوان يكون صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان حروريا وكان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي ضعيف وقال ابو عبيد الآجرى سألت ابا داود عنه فقال من اصحاب الحسن وما سمعت الا خيرا وسمعته مرة اخرى ذكره فقال ضعيف افتى في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك الدماء الى هنا كلامه

اقول الحديث اخرجه ابو داود عن سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة به واخرجه الحاكم عن ابي العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا عمران القطان ورجاله كلهم ثقات ابو نضرة روى له مسلم ووثقه احمد ويحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي وابن سعد وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات وقتادة الراوي عنه هو ابن دعامة السدوسي الحافظ ثقة مشهور من رجال الصحيحين وعمران القطان قال المنذري في تهذيب السنن استشهد به البخاري ووثقه عفان بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحيى ابن سعيد القطان انتهى قلت وقال الساجي صدوق وثقه عفان وقال الترمذي قال البخاري صدوق يهم وذكره ابن شاهين في الثقات وقال كان من اخص الناس بقتادة وقال العجلي بصري ثقة وقال الحاكم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي هو ممن

يكتب حديثه والراوي عنه عند ابي داود وهو شيخه سهل بن تمام ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما يخطئ وقد تابعه عمرو بن عاصم الكلابي كما عند الحاكم وهو ثقة من رجال الصحيحين فهذا السند على انفراده على شرط الصحيح في رأي جماعة كابن حبان والحاكم ولهذا صححه كما نقله عنه الطاعن فكيف وقد توبع عمران القطان عليه وورد الحديث عن ابي سعيد الخدري من عدة طرق كما نص على ذلك الترمذي والطبراني وغيرهما وأشرنا اليها سابقا وسنذكرها ايضاً ان شاء الله تعالى فبها يرتقي الحديث الى درجة الصحيح المتفق عليه بلا شك ولا شبهة اما ما اتى به الطاعن في عمران القطان فليس فيه ما يحكم لأجله برد حديثه اذ غايته قول يحيى بن معين ليس بالقوي وقول النسائي ضعيف وقول ابي داود وقد اثنى عليه مرة اخرى ضعيف افتى في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك الدماء وقد بين بهذا سبب ضعفه ولا يخفى ان الفتوى بما ذكر لا دخل معها في تضعيفه من جهة الرواية بل من جهة الورع والتحري في الفتوى او من جهة الاجتهاد لخطيئة في فتواه ويدلك على ان المراد ما قلناه اخراج ابي داود الحديث من طريقه ثم سكوته عليه مع ما ورد عن الاكثرين من التوثيق له والثناء عليه وأما قوله وكان يحيى القطان لا يحدث عنه فهو على ما فيه من التدليس ليس بجرح لعمران فقد قال عمرو بن علي كان ابن مهدي يحدث عنه وكان يحيى لا يحدث

عنه وقد ذكره يحيى يوماً فأحسن الثناء عليه فما اسقطه الطاعن المدلس من ذكر ثناء يحيى عليه يرشدك الى انه لم يترك الرواية عنه لضعفه عنده انما كان ذلك لأمر آخر غير الضعف وقد كان جماعة لايحدثون عن اقرانهم او عمن هو اصغر منهم وقال عبد الرحمن بن مهدي كنت اسمع الحديث من ابن عيينة فأخرج فأسمع شعبة يحدث به فلا اكتبه عنه فمافهم احد من هذا ان ابن مهدي ترك الرواية عن شعبة لضعفه وهو امير المؤمنين في الحديث في عصره ولا زال احد جرحاً له واما قوله وقال احمد بن حنبل ارجو ان يكون صالح الحديث فهذا تعديل لعمران وتوثيق له من احمد لاجرح فيه قال الذهبي في خطبة الميزان ولم اتعرض لذكر من قيل فيه محله الصدق ولا من قيل فيه لابأس به ولا من قيل هو صالح الحديث او يكتب حديثه او هو شيخ فان هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق ثم ذكر الفاظ التعديل ومراتبها الى ان قال ثم محله الصدق وجيد الحديث وصالح الحديث وشيخ وسط وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصالح الحديث او مقاربه ... جيده حسنه مقاربه

صويلح الحديث ان شاء الله ... ارجو بأن ليس به بأس عراه

واما قوله وقال يزيد بن زريع كان حرورياً وكان يرى السيف على اهل القبلة فهذا من الابتداع والمخالفة في الاعتقاد وقد قدمنا تفصيل القول في ذلك وانه لاترد رواية المبتدع الا بشروط

هي مفقودة هنا على ان الحافظ انتقد قول يزيد بن زريع هذا في نسبة عمران القطان الى مذهب الحرورية فقال في قوله حرورياً نظر ولعله شبهه بهم وقد ذكر ابو يعلى في مسنده القصة عن ابي المنهال في ترجمة قتادة عن انس ولفظه قال يزيد كان ابراهيم يعني ابن عبد الله بن حسن لما خرج يطلب الخلافة استفتاه عن شيءٍ فأفتاه بفتيا قتل بها رجال مع ابراهيم انتهى قال الحافظ وكان ابراهيم ومحمد خرجا على المنصور في طلب الخلافة لأن المنصور كان في زمن بني امية بايع محمداً بالخلافة فلما زالت دولة بني امية وولي المنصور الخلافة تطلب محمداً ففر فألح في طلبه فظهر بالمدينة وبايعه قوم وأرسل اخاه ابراهيم الى البصرة فملكها وبايعه قوم فقدر انهما قتلا وقتل معهما جماعة كثيرة وليس هؤلاء من الحرورية في شيءٍ انتهى والله الموفق ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد الخدري من طريق زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً زيد الشاك قال قلنا وماذاك قــال سنين قال فيجيءُ اليه الرجل فيقول يامهدي اعطني قال فيجيءُ له

في ثوبه ما استطاع ان يحمله » هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولفظ ابن ماجه والحاكم « يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع فتنعم امتي فيه نعمة لم ينعموا بمثلها قط توئني الارض اكلها ولا تدخر منه شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدى اعطني فيقول خذ » انتهى وزيد العمي واه قال فيه الدار قطني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين انه صالح وزاده احمد انه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى الا انه قال فيه ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى بن معين في رواية اخرى لا شيء وقال مرة يكتب حديثه وهو ضعيف وقال الجوزجاني متماسك وقال ابو زرعة ليس بالقوي واهي الحديث ضعيف وقال ابو حاتم ليس بذلك وقد حدث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي عامة ما يرويه ومن يروي عنهم ضعفاء على ان شعبة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه الى هنا كلامه

اقول الحديث اخرجه الترمذي عن محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت زيداً العمي قال سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابى سعيد الخدري به وأخرجه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن ابي حفص عن زيد العمي به واخرجه الحاكم عن عبد الله بن سعد الحافظ

حدثنا ابراهيم بن ابي طالب وابراهيم بن اسحاق وجعفر بن محمد الحافظ قالوا حدثنا نصر بن علي الجهضمي به وأخرجه احمد في المسند عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به واخرجه ايضاً عن ابن نمير حدثنا موسى يعني الجهني قال سمعت زيداً العمي به وهو كما قال الترمذي حديث حسن لأن رجاله كلهم ثقات الا زيداً العمي فانه ضعيف على رأي من نقل جرحهم الطاعن لكنه لم ينفرد به بل تابعه عليه عن ابي الصديق الناجي جماعة كمعاوية بن قرة وعوف ابن ابي جميلة وسليمان بن عبيد ومطر بن طهمان الوراق وابي هارون العبدي ومطرف بن طريف والعلاء بن بشير المزني وعبد الحميد ابن واصل ومتابعتهم في مسند احمد ومستدرك الحاكم الا الاخير فانها عند الطبراني في الاوسط فهؤلاء ثمانية متابعون لزيد العمي في رواية الحديث عن ابي الصديق الناجي فأنى يضر الحديث ضعف زيد العمي مع كثرة هذه المتابعات ومتابعة ثقة واحد تكفي وتدفع عن الحديث ما يتطرق اليه من جهة الراوي الضعيف والله الموفق لا رب غيره.

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وقد يقال ان حديث الترمذي وقع تفسيراً لما رواه مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً» ومن حديث

ابي سعيد قال « من خلفائكم خليفة يحثي المال حثياً » ومن طريق آخر عنها قال « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » اه واحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدي ولا دليل يقوم على انه المراد منها الى هنا كلامه .

اقول هذا من مبهم المتون وطريق معرفته معلومة مقررة في علوم الحديث والتفسير وهي ورود ذلك المبهم مسمى في بعض الروايات خصوصاً اذا اتحد المخرج كما هنا فان ابا سعيد الخدري الراوي لحديث الخليفة المبهم هوالراوي للحديث المعين له بأنه المهدي والصفة الموصوف بها الخليفة المبهم هي عينها الموصوف بها المعين وهي كون كل منهما يحثو المال ولا يعده وانه في آخر الزمان وانه من خلفاء هذه الامة فلا يستريب عاقل مع هذا الوضوح التام والدلالة الظاهرة في ان المراد بالخليفة المبهم في حديث ابي سعيد هو المهدي المعين في حديثه ايضاً ولو كان كما يقوله الطاعن من انه لا دلالة تقوم على ان المهدي هو المراد من احاديث مسلم مع اتحادها في المخرج والصفات لما صح تفسير مبهم في القرآن والحديث اصلا اذ اعلى ما يفسر المبهم فيهما وروده معيناً في آية او رواية اخرى كتفسير المنعم عليهم في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكتفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى لقوله تعالى في اليهود

من لعنه الله وغضب عليه وقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ولورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً وكتفسير الرجل في قوله عليه الصلاة والسلام «اني لاعلم آخر اهل النار خروجاً منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبواً» الحديث متفق عليه من رواية ابن مسعود بأنه جهينة لما رواه الخطيب في رواة مالك من حديث ابن عمر مرفوعاً آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين الى غير ذلك مما هو مدون في الكتب الخاصة بهذا النوع بل لا طريق لمعرفته الا ماذكر لأنه علم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه فيلزم من انكار هذا التعيين الظاهر انكار جميع تفاسير المبهمات الواردة في الآثار وابطال هذا المعنى من اصله وهو مفارقة لجماعة المسلمين واتباع لغير سبيلهم فان قلت فما سبب وروده مبهماً في هذه الاحاديث المخرجة في صحيح مسلم قلت قد ذكروا لورود اصل المبهم في الكتاب والسنة اسباباً منها وهو الاليق بالمقام الاستغناء ببيانه في الاحاديث الاخرى او كونه مشهوراً لا يحتاج الى تعيين والمهدي قد صرح بذكره في كثير من الاحاديث حتى كان خبره مشهوراً بين الصحابة وأمره معلوماً بينهم كما يدل عليه نقله الينا بطريق التواتر فاكتفى بذلك عن التصريح باسمه في الاحاديث الاخرى منها احاديث مسلم ومنها ما سيأتي لاجل هذا المعنى والله اعلم .

﴿ فصل ﴾

ثم قال وزواه الحاكم ايضا من طريق عوف الاعرابي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض جوراً وعدوانا ثم يخرج من اهل بيتي رجل يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وعدوانا » وقال فيه الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه الى هنا كلامه

اقول غفل الطاعن او تغافل عن طعن هذا الحديث لعجزه عن ذلك وعدم وجدانه مسلكاً من هاتيك المسالك والحديث اخرجه الحاكم عن عوف بن ابي جميلة المذكور من طريقين الطريق الاول عن ابي بكر بن اسحاق وعلي بن حمشاد العدل وابي بكر محمد بن احمد بن بالويه كلهم عن بشر بن موسي الاسدي عن هارون بن خليفة عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي بـه الطريق الثاني عن الحسين بن علي الدارمي عن محمد بن اسحاق الامام عن محمد بن يسار عن ابن ابي عدي عن عوف الاعرابي به واخرجه الامام احمد عن محمد بن جعفر حدثنا عوف الاعرابي به وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الحافظ الذهبي في المستدرك وفي هذا كفاية للمنصف لكن لابد من ذكر توثيق رجال الحديث ليحصل اليقين لكل جهول او معاند فأبو الصديق روى له الشيخان

والاربعة وقال ابن معين وابو زرعة والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وعوف بن ابي جميلة بفتح الجيم الاعرابي من رجالهم ايضا قال احمد ثقة صالح الحديث وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح وقال النسائي ثقة ثبت وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال مروان بن معاوية كان يسمى الصدوق وقال محمد بن عبد الله الانصاري كان يقال عوف الصدوق وذكره ابن حبان في الثقات وأما الراوي عنه وهو محمد بن جعفر المعروف بغندر فثقة مشهور اكثر الشيخان في صحيحيهما من اخراج احاديثه وكان وكيع يسميه الصحيح الكتاب وبه انتهى سند الحديث عند احمد والتعريف برجاله يغني عن التعريف ببقية رجال الحاكم فلا نطيل به فالحديث على شرط الشيخين كما قال الحاكم فالطاعن ملزم به ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال ورواه الحاكم ايضاً من طريق سليمان بن عبيد عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعاً او ثمانياً يعني حججا » وقال فيه حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه مع ان سليمان لم يخرج له احد من الستة لكن ذكره ابن حبان في الثقات ولم يرد ان احداً تكلم فيه ٠

اقول الحديث اخرجه الحـاكم عن ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا النضر بن شميل حدثنا سليمان ابن عبيد حدثنا ابو الصـديق الناجي به وقال انه صحيح الاسناد وأقره الحافظ الذهبي في التلخيص وهو كذلك في رأي الطاعن ايضاً اذ لو وجد له ادنى علة ولو موهومة لتسـارع الى التشويش بها لكنه عجز عن ذلك لصحة الحديث وسلامته من العلل امـا اعتراضه على الحاكم بقوله مع ان سليمان بن عبيد لم يخرج له احد من الستة فغفلة منه او تغافل لأن الحاكم لم يدع ان الحديث على شرط الشيخين ولم يقل ذلك لا منطوقاً ولا مفهوماً حتى يتعقب بأن سليمان ليس من شرطهما انما قال صحيح الاسناد وهو كما قال لان رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيح والمعـلوم من صنيع الحاكم وسائر الحفاظ ان الحديث اذا كان رجاله رجال الشيخين او احدهما قالوا فيه على شرطهما او شرط احدهما واذا كان رجاله ثقات لكن غير مخرج عنهم او عن بعضهم في الصحيحين قالوا فيـه صحيح الاسناد كما عبر الحاكم عن هذا الحديث فأي تعقب عليه لولا الولوع بالمغالطات وفي مسند احمد وسنن ابي داود بسند حسن من حديث معاوية قال نهى رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم عن الاغلوطات فالحديث صحيح في رأي الطاعن وهو ملزم به ايضاً كالذي قبله .

﴿ فصل ﴾

ثم قال ورواه الحاكم ايضاً من طريق اسد بن موسى عن حماد ابن سلمة عن مطر الوراق وابي هارون العبدي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي فيملك سبعاً وتسعاً فيملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » وقال الحاكم فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم وانما جعله على شرط مسلم لانه اخرجه عن حماد بن سلمة وعن شيخه مطر الوراق وأما شيخه الآخر وهو ابو هارون العبدي فلم يخرج له وهو ضعيف جداً متهم بالكذب ولا حاجة الى بسط اقوال الائمة في تضعيفه واما الراوي له عن حماد بن سلمة وهو اسد بن موسي ويلقب اسد السنة وان قال البخاري مشهور الحديث واستشهد به في صحيحه واحتج به ابو داود والنسائي الا انه قال مرة اخرى ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له وقال فيه محمد بن حزم منكر الحديث الى هنا كلامه ·

اقول الحديث اخرجه الحاكم عن ابي العباس محمد بن يعقوب حدثنا حجاج بن الربيع بن سليمان حدثنا اسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن مطر وابي هارون عن ابي الصديق الناجي به ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وهو

قال ان رجاله ثقات ولا علة له اما ابو الصديق الناجي فثقة تقدم ذكره قريباً وأما مطر بن طهمان فقال اسحاق بن منصور عن يحيى ابن معين صالح وقال ابو زرعة صالح روايته عن انس مرسلة وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عنه فقال هو صالح الحديث احب الي من سليمان بن موسى وكان اكبر اصحاب قتادة وذكره البخاري في باب التجارة في البحر من الجامع فقال وقال خليفة لا بأس به وقال ابو بكر البزار ليس به بأس وقال الساجي صدوق يهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطأ وكان معجباً برأيه ووصفه بعضهم بسوء الحفظ وأما ابو هارون العبدي فلا حاجة بنا الى توثيقه اذ الاسناد في غنى بمطر بن طهمان عنه وهو انما ذكر متابعاً لا اصلاً محتجاً به وأما حماد بن سلمة فثقة مشهور من اجلة المسلمين خرج له البخاري تعليقاً ومسلم استشهاداً فلا نكثر بذكر ما للنقاد فيه من ألفاظ التعديل والتوثيق وأما اسد بن موسى فقال النسائي وابن يونس وابن قانع والعجلي والبزار ثقة زاد العجلي صاحب سنة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخليلي مصري صالح فهذا حال السند وما قيل في رجاله اما قول الطاعن في اسد بن موسى الا ان النسائي قال فيه مرة اخرى ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له فهو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم ... تلام بنسيان الاحبة والأهل

وان صدر منه هذا عن غير قصد اذ يعلم كل انسان ان قول النسائي لو لم يصنف كان خيراً له لا مسيس له بالجرح اصلاً ولا ذكره احد في ألفاظ التجريح ولا في طبقاته خصوصاً بعد قوله ثقة وأما قول ابن حزم انه منكر الحديث فمردود عليه بل جل كلامه في الرجال غير مقبول لشذوذه وانفراده عن الجماعة بأشياء متعددة وافراطه في الحمل على العلماء وشدة جرأته حتى قيل من الحزم عدم تقليد ابن حزم على ان كلامه يحتمل ان يكون مراده به انه وقعت المناكير في احاديثه وليست منه لتساهله في الرواية وتحمله عن الثقة وغيره فقد قال ابن يونس حدث بأحاديث منكرة وهو ثقة فأحسب الآفة من غيره وهذا والله اعلم مراد النسائى بقوله لو لم يصنف كان خيراً له اي لأنه جمع في كتابه المناكير وهذا لاحرج فيه لأن المحدث اذا روى الحديث وساقه باسناده اعتقد انه بريء من عهدته لكن عبر ابن حزم مرة اخرى عنه بالضعف ورده الذهبي في الميزان ولفظه اسد بن موسى بن ابراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحافظ الملقب بأسد السنة مولده عند انقضاء دولة اهل بيته سمع من ابن ابي ذئب وشعبة والمسعودي وطبقتهم وصنف وجمع قال النسائي ثقة لو لم يصنف كان خيراً له وقال البخاري هو مشهور الحديث واستشهد به البخاري واحتج به النسائي وأبو داود وماعلمت به بأساً الا ان ابن حزم ذكره في كتاب الصيد فقال منكر الحديث قلت مات سنة اثنتي عشرة ومايتين وقال

ابن حزم ايضاً ضعيف وهو تضعيف مردود قال ابو سعيد بن يونس في الغرباء حدث بأحاديث منكرة وهو ثقة قال فأحسب الآفة من غيره الى هنا كلام الذهبي وكفى برده تضعيف ابن حزم لأسد بن موسى حجة وابطالاً لمستند الطاعن اذ عليه المعول في هذا الباب والى حكمه في النقد المثاب سلمنا ان اسد بن موسى ضعيف كما شذ به ابن حزم فما يفعل الطاعن بمتابعة الحسن بن موسى له فقد رواه ايضاً عن حماد بن سلمة قال الامام احمد في المسند قال الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي هارون العبدي ومطر الوراق عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً او تسعاً فيملأ الارض قسطاً وعدلاً » اكان ينكر هذه المتابعة الثابتة ام كان يطعن في صاحبها الحسن بن موسى لا لا بل لا سبيل له الى شيء من ذلك فان الحسن بن موسى من رجال الصحيحين وغيرهما لا مطعن فيه ولا مغمز قال الحافظ في تهذيب التهذيب الحسن بن موسى الاشيب ابو علي البغدادي قاضي طبرستان والموصل وحمص روى عن الحمادين وشعبة وجرير بن حازم وزهير بن معاوية ولهيعة وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وحريز بن عثمان والليث وابي هلال الراسبي وابن ابي ذئب وورقاء وغيرهم وعنه احمد بن حنبل وحجاج بن الشاعر واحمد بن منيع وابو خيثمة وابنا ابي شيبة والفضل بن سهل

الاعرج وهارون الحمال ويعقوب بن شيبة وعباس الدوري والحارث بن ابي اسامة واسحاق الحربي وبشر بن موسى وجماعة قال احمد هو من مثبتتي اهل بغداد وقال ابن معين ثقة وكذا قال ابو حاتم عن ابن المديني وقال ابو حاتم وصالح بن محمد وابن خراش صدوق زاد ابو حاتم ثم مات بالري وحضرت جنازته وقال عبد الله بن المديني كان ببغداد كأنه ضعفه وقال الخطيب لا اعلم علة تضعيفه اياه وقال الاعين مات سنة ثمان وقال ابن سعد والمطين سنة تسع وقال حنبل سنة تسع او عشر ومايتين قلت بقية كلام ابن سعد وكان ثقة صدوقا في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وذكره مسلم في رجال شعبة الثقات في الطبقة الثالثة انتهى وقال الصفي الخزرجي في الخلاصة الحسن بن موسى البغدادي ابو علي الاشيب قاضي حمص وطبرستان والموصل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسان وشعبة وحريز بن عثمان وعنه احمد وابو خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وعبد بن حميد وخلق وثقه ابن معين وابن المديني وابن خراش والجميع وقال ابن عمار الحافظ كان في الموصل بيعة للنصارى فجمعوا له مائة الف على ان يحكم بأن تبنى فردها وحكم بأن لا تبنى مات بالري سنة تسع ومايتين له في البخاري فرد حديث انتهى فان قيل لم يصرح الامام احمد بسماعه الحديث من الحسن بن موسى بل عبر بقال وهي محتملة للسماع وعدمه فربما يكون منقطعا بل ذهب قوم الى انها لا تفيد السماع قلنا الصحيح الذي قطع به

الجمهور ان قال حكمها حكم المنعنة في افادة الاتصال والسماع اذا ثبت اللقي وعدم التدليس ففي التقريب مع شرحه التدريب ما نصه اذ قال الراوي كذالك مثلاً حدثنا الزهري ان ابن المسيب حدثه بكذا اوقال الزهري قال ابن المسيب كذا فقال احمد بن حنبل وجماعة لا تلتحق ان وشبهها بعن في الاتصال بل يكون منقطعاً حتى يتبين السماع وقال الجمهور فيما حكاه عنهم ابن عبد البر منهم مالك انه كعن في الاتصال ومطلقه محمول على السماع بالشرط المتقدم من اللقاء والبراءة من التدليس قال ابن عبد البر ولا اعتبار بالحروف والالفاظ وانما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة قال ولا معنى لاشتراط تبيين السماع لاجماعهم على ان الاسناد المتصل بالصحابي سواء اتى فيه بعن او بأن او بقال او بسمعت فكله متصل وقال الحافظ العراقي في الألفية :

قلت الصواب ان من ادرك ما … رواه بالشرط الذي تقدما

يحكم له بالوصل كيف ماروى … بقال او عن او بأن فسوى

وما حكى عن احمد بن حنبل … وقول يعقوب علي ذا نزل

فبان بما قررناه ان الحديث صحيح كما قال الحاكم والله أعلم .

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن ورواه الطبراني في معجمه الاوسط من رواية في الواصل عبد الحميد بن واصل عن ابي الصديق الناجي عن

الحسن بن يزيد السعدي احد بني بهدله عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء وتخرج الارض بركتها وتملأ الارض منه قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يعمل هذه في الامة سبع سنين ويترك بيت المقدس » وقال الطبراني فيه رواه جماعة عن ابي الصديق ولم يدخل احد منهم بينه وبين ابي سعيد احداً الا ابا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن ابي سعيد انتهى وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن ابي حاتم ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من روايته عن ابي سعيد ورواية ابي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان انه مجهول لكن ذكره ابن حبان في الثقات وأما الواصل الذي رواه عن ابي الصدبق فلم يخرج له احد من الستة وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه يروي عن انس وروى عنه شعبة وعتاب بن بشير الى هنا كلام الطاعن ٠

اقول الحديث رجاله ثقات كما ذكره عن ابن حبان ولم نجد فيهم لأحد طعناً ولا لسند الحديث علة اما ذكر الحسن بن يزيد السعدي وزيادته فيه بين ابي الصديق وابي سعيد فذاك من المزيد في متصل الاسانيد وهو مقبول من الثقة فان كان ابو الواصل قد حفظ فهو دليل على ان ابا الصديق سمع الحديث من الحسن بن يزيد عن ابي سعيد فحدث به كذلك ثم ارتقى فسمعه من ابي سعيد

تحدث به عنه من غير واسطة كما في باقي الروايات ولا تقولن متى صحت رواية ابي الصديق دلت على انقطاع ما عداها من الطرق المتقدمة لأنا نقول قد وجدنا ابا الصديق صرح بسماعه الحديث من ابي سعيد الخدري قال الامام احمد في المسند حدثنا ابن نمير حدثنا موسى يعني الجهني قال سمعت زيداً العمي قال حدثنا ابو الصديق الناجي قال سمعت ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يكون في امتي المهدي فان طال عمره او قصر عمره عاش سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين يملأ الارض قسطاً وعدلا تخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها» اه وان كان ابو الواصل قد وهم فيه فالعمل على رواية الاكثرين ولا يؤثر وهمه في الحديث شيئاً فانه مستفيض مشهور عن ابي سعيد فلم يصنع الطاعن شيئاً الا اعترافه بأن رجال السند ثقات وانه لم يجد في احد منهم طعناً ولا للحديث علة نعم اراد ان يوهم غير العارف بقوله في ابي الواصل انه لم يخرج له احد من الستة ان كل من لم يخرجوا له ضعيف وهذا مما لم يقل به احد من الناس زيادة على ان الواقع يكذبه فقد الف الحافظ كتابه تعجيل المنفعة في زوائد رجال الأئمة الاربعة في مجلد كبير اكثر من فيه ثقات وليس فيه ممن خرج لهم في الستة احد فكيف برجال في المعاجم والسنن والصحاح والمسانيد والاجزاء والفوائد مما يزيد عدده على ثلاثة آلاف جزء وجل اصحابها متأخرو الطبقة عن اصحاب الكتب الستة

وذلك يستدعي ضرورة ان تكون رجال اوائل اسانيدهم غير رجال الستة مع وجود الصحيح والحسن فيها بكثرة فبطلان هذا الايهام لا يختلف فيه اثنان والله الموفق ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرّج ابن ماجه في كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذرفت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال «انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» انتهى وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات ويزيد بن ابي زياد راويه قال فيه شعبة كان رفاعاً يعني يرفع الاحاديث التي لا تعرف مرفوعة وقال محمد بن الفضيل كان من كبار ائمة الشيعة وقال احمد بن حنبل لم يكن بالحافظ وقال مرة حديثه ليس بذاك وقال يحيى بن معين

ضعيف وقال العجلي جائز الحديث وكان بأخره يلقن وقال ابو زرعة لين يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال الجوزجاني سمعتهم يضعون حديثه وقال ابو داود لا اعلم احداً ترك حديثه وغيره احب الي منه وقال ابن عدي هو من شيعة اهل الكوفة ومع ضعفه يكتب حديثه وروى له مسلم لكن مقروناً بغيره وبالجملة فالاكثرون على ضعفه وقد صرح الائمة بتضعيف هذا الحديث الذي رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الرايات وقال وكيع بن الجراح فيه ليس بشيء وكذلك قال احمد بن حنبل وقال ابو قدامة سمعت ابا اسامة يقول في حديث يزيد عن ابراهيم في الرايات لو حلف عندي خمسين يميناً قسامة ما صدقته اهذا مذهب ابراهيم اهذا مذهب علقمة اهذا مذهب عبد الله وأورد العقيلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي ليس بصحيح الى هنا كلامه .

اقول الحديث رغماً على ما اكثر به من التقولات وأطال حديث حسن اخرجه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة ثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد به واخرجه ابو الشيخ في الفتن حدثنا عبدان حدثنا ابن نمير حدثنا ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد به وأخرجه العقيلي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن عون انبأنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد به واخرجه ابن عدي من رواية ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد

به ورجاله ثقات الا يزيد بن ابي زياد ففيه خلاف وقد حسن له الترمذي وروى له مسلم وقال في مقدمة صحيحه بعد ذكر القسم الاول من اقسام الصحيح فاذا نحن تقصينا اخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها اخباراً يقع في اسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والاتقان كالصنف المقدم قبلهم على انهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فان اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء ابن السائب ويزيد بن ابي زياد وليث بن ابي سليم وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الاخبار الى آخر كلامه وقال ابن سيد الناس في الكلام على شرط ابي داود وقوله انه اخرج في كتابه الصحيح وما يشبهه ويقاربه يعني في الصحة هو نحو قول مسلم ليس كل الصحيح نجده عند مالك وشعبة وسفيان فنحتاج ان ننزل الى مثل حديث ليث بن ابي سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن ابي زياد لما يشمل الكل من اسم العدالة والصدق وان تفاوتوا في الحفظ والاتقان انتهى والى هذا اشار الحافظ العراقي في الالفية بقوله :

والامام اليعمريّ انما ... قول ابي داود يحكي مسلما
حيث يقول جملة الصحيح لا ... توجد عند مالك والنبلا
فاحتاج ان ينزل في الاسناد ... الى يزيد بن ابي زياد
ونحوه وان يكن ذو السبق ... قد فاته ادرك باسم الصدق

فهذا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المتفق على امامته وجلالته وقبول تصحيحه قد حكم ليزيد بن ابي زياد بصحة حديثه

ووصفه بالصدق والستر وقد قال فيه ايضاً يعقوب بن سفيان وان
كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة وان لم يكن مثل
الحكم ومنصور وذكره ابن شاهين في الثقات ونقل عن احمد بن
صالح المصري انه قال يزيد بن ابي زياد ثقة ولا يعجبني قول
من تكلم فيه وقال ابن سعد كان ثقة في نفسه الا انه اختلط
في آخر عمره فجاء بالعجائب وقال ابن حبان كان صدوقاً الا
انه لما كبر ساء حفظه وتغير وكان يلقن فوقعت المناكير في
حديثه فسماع من سمع منه قبل التغير صحيح انتهى فالحديث على
انفراده على شرط الحسن لذاته فكيف وقد ورد من عدة طرق
شاهدة له ومقوية لأمره ورافعة لشأنه فقد اخرجه الحاكم في المستدرك
من طريق حبان بن مدير عن عمرو بن قيس الملائي عن الحكم
عن ابراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن
مسعود به نحوه وقد تقدم لفظه وله طريق ثالث من حديث ثوبان
اخرجه احمد في المسند قال حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن
زيد عن ابي قلابة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم «اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان
فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي» واخرجه الحاكم في المستدرك قال
اخبرنا الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل حدثنا يحيى بن ابي
طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء انبأنا خالد الحذاء عن ابي
قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال اذا رأيتم الرايات السود خرجت

من قبل خراسان الحديث وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى وأخرجه ابن ماجه قال حدثنا محمد بن يحيى واحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يقتتل عند كنزكم ثلاثةٌ كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم يطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي » وقال الحافظ البوصيري في زوائده اسناده صحيح انتهى قلت وذلك واضح من رجاله وقد اخرجه ايضاً الحاكم وله طريق خامس اخرجه احمد والترمذي والبيهقي في الدلائل كلهم من رواية رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيءٌ حتى تنصب بايلياء » وقال ابن عساكر قرأت بخط ابي الحسين الرازي اخبرني ابو الجهم احمد بن الحسين بن طلاب حدثنا محمد بن الوزير حدثنا عثمان بن اسماعيل حدثنا الوليد بن مسلم قال ذكرت لعبد الرحمن بن آدم امر الرايات السود فقال سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي يقول انه سمع عمرو بن مرة الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لتخرجن من خراسان راية سوداء حتي تربط خيولها بهذا الزيتون الذي بين

بيت لهيا وحرستا » قال عبد الرحمن بن الغاز فقلنا له والله ما نرى بين هاتين القريتين زيتونة قائمة فقال عمرو بن مرة انه ستصيب فيما بينهما حتى يجيء اهل تلك الراية فتنزل تحتها وتربط بهـا خيولها قال عبد الرحمن بن آدم فحدثت بهذا الحديث ابا الاغبش عبد الرحمن بن سلمان السلمي فقال انما يربطها اصحاب الراية السوداء الثانية التي تخرج على الراية الاولى منهم فاذا نزلت تحت الزيتون خرج عليهم خارج فيهزمهم قال ابن عساكر وقرأت بخط ابي الحسين محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي ايضاً اخبرني ابو علي بكر بن عبد الله بن حبيب الاهوازي حدثنا ابراهيم بن ناصح السامري حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن روح ابي العيزار حدثني عبد الرحمن بن آدم الاودي سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي فذكر معناه قال ابن عساكر وقرأت بخط ابي الحسين الرازي حدثني محمد بن احمد بن غزوان حدثنا احمد بن المعلى حدثنا عثمان ابن اسماعيل الهذلي حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن آدم قال سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي به واخرجه ابو الشيخ في كتاب الفتن قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس ابن ايوب حدثنا علي بن احمد الرقي حدثنا عمر بن راشد حدثنا عبد الله بن محمد عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمه العباس والى علي بن ابى طالب فأتياه في منزل ام سلمة فقال فيما قال « فاذا غـبرت

سنتي يخرج ناصرهم من ارض يقال لها خراسان برايات سود فلا يلقاهم احد الا هزموه وغلبوا على ما في ايديهم حتى تقرب راياتهم بيت المقدس » وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن علي عليه السلام قال اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب اهل خراسان ويخرج اهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه الى غير ذلك فانظر الى حديث الرايات كم له من طريق بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف ثم تأمل هل يمكن ان يحكم عليه بأنه لا اصل له مع وجود هذه الطرق الكثيرة المتباينة المخارج وقد اورد ابن الجوزي حديث الرايات في موضوعاته من طريق الازدي ثنا العباس بن ابراهيم حدثنا محمدبن ثواب حدثنا حنان بن سدير عن عمرو بن قيس عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله به مرفوعاً بلفظ اذا اقبلت الرايات السود الحديث وقال لا اصل له عمرو لا شيء ولم يسمع من الحسن ولا سمع الحسن من عبيدة انتهى وتعقبوه على ذلك قال الحافظ في القول المسدد لم يصب ابن الجوزي فقد اخرجه احمد في مسنده من حديث ثوبان وفي طريقه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف لكنه لم يتعمد الكذب فيحكم على حديثه بالوضع اذا انفرد فكيف وقد توبع من طريق آخر رجاله غير رجال الاول

وله طريق آخر اخرجه احمد والبيهقي في الدلائل من حديث ابي هريرة وفي سنده رشدين بن سعد وهو ضعيف انتهى قلت على ان علي بن زيد قد قال فيه يعقوب بن سفيان ثقة وقال الترمذي صدوق وحسن له غير حديث واخرج له مسلم في صحيحه مقرونا وأثنى عليه جماعة ورشدين بن سعد قال فيه ابن يونس كان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث اساء فيه يحيى بن معين القول ولم يكن النسائي يرضاه ولا يخرج له وقال ابن شاهين في الثقات ثنا البغوي عن الامام احمد قال ارجو انه صالح الحديث ووثقه الهيثم بن خارجة وقال احمد ليس به بأس في احاديث الرقاق والله اعلم ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابن ماجه عن علي رضي الله عنه من رواية ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة » وياسين العجلي وان قال فيه ابن معين ليس به بأس فقد قال البخاري فيه نظر وهذه اللفظة في اصطلاحه قوية في التضعيف جداً وأورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له وقال هو معروف به الى هنا كلامه ٠

اقول الحديث اخرجه احمد في مسنده حدثنا فضل بن دكين ثنا ياسين العجلي وأخرجه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الحفري حدثنا ياسين به وهو حديث حسن كما قال الحافظ وقد وهم بعضهم فظن ان ياسين هو ابن معاذ الزيات لأنه وقع في سنن ابن ماجه غير منسوب فحكم بضعفه بناء على وهمه وظنه ان ياسين هو الزيات لا العجلي اما العجلي فثقة قال الدوري عن ابن معين ليس به بأس وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين صالح وقال ابو زرعة لا بأس به وقال يحيى بن يمان رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث قال الحافظ ووقع في سنن ابن ماجه عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئاً انتهى وقول الطاعن اورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له باطل لا اصل له فانهما ما اورداه مستنكرين له كما زعمه بل لأنه حديثه الوحيد الذي لم يرو غيره ولذا قال ابن عدي يعرف بهذا الحديث وقال البخاري لا اعلم له حديثاً غير هذا وعادة الحفاظ اذا ترجموا لراو مقل ذكروا له ما رواه في ترجمته لأنه به يعرف وقد ذكر له هذا الحديث في ترجمته ايضاً الحافظ في تهذيب التهذيب وانتقد تضعيف من ضعفه فهل يقال انه اورده مستنكراً له كلا وليس في الحديث ما ينكر وله شواهد كثيرة تقدم بعضها ويأتي وقال البوصيري في زوائد ابن

ماجه قال البخاري في التاريخ عقب حديث ابراهيم بن محمد بن الحنفية هذا في اسناده نظر وذكره ابن حبان في الثقات ووثق العجلي العجلى وقال البخاري لا اعلم له حديثاً غير هذا وقال ابن معين وابو زرعة لا بأس به وابو داود الحفري اسمه عمر بن سعد احتج به مسلم في صحيحه وباقيهم ثقات انتهى ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج الطبراني في المعجم الاوسط عن علي رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم امنا المهدي ام من غيرنا يا رسول الله فقال « بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك قال علي امؤمنون ام كافرون قال مفتون وكافر » انتهى وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو اضعف منه قال احمد بن حنبل روى عن جابر مناكير وبلغني انه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن لهيعة كان شيخاً احمق ضعيف العقل وكان يقول علي في السحاب وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا علي قد مر في السحاب الى هنا كلامه ·

اقول الحديث رواه الطبراني من طريق عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه

به اما ابن لهيعة فسيأتي الكلام عليه قريباً وأما الحضرمي فقد روى له الترمذي وابن ماجه وقال ابو حاتم صالح الحديث عنده نحو عشرين حديثاً وذكره البرقي فيمن ضعف بسبب التشيع وهو ثقة وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات وصحح الترمذي حديثة والله أعلم ·

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وخرج الطبراني عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « تكون في اخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل على اهل الشام صيب من السماء فيصرف جماعتهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول هم خمسة عشر ألفاً والمقلل يقول هم اثنا عشر ألفاً وامارتهم امت امت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيتهم ودانيتهم » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال الى هنا كلامه ·

اقول المعتمد الذي استقر عليه عمل كثير من الحفاظ تحسين حديث ابن لهيعة وكثيراً ما يصرح بذلك الحافظ المتقن نور الدين

الهيثمي في مجمع الزوائد-وقد احتج به غير واحد من المتقدمين ايضاً وقال ابو داود عن احمد ومن كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه واتقانه وقال الحسن بن علي الخلال عن زيد بن الحباب سمعت الثوري يقول عند ابن لهيعة الاصول وعندنا الفروع وقال ابو الطاهر بن السرح سمعت ابن وهب يقول حدثني والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة وقال يعقوب بن سفيان سمعت احمد بن صالح وكان من خيار المتقين يثني عليه وقال الحاكم استشهد به مسلم في موضعين من صحيحه وكذا روى له البخاري مقروناً بغيره الا انه لم يصرح باسمه وحكى ابن عبد البر ان الذي في الموطأ عن مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في العرفان هو ابن لهيعة ويقال ابن وهب حدثه به عنه وقال احمد بن صالح كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم على ان الحديث ورد من غير طريق ابن لهيعة فقد اخرجه الحاكم في المستدرك قال اخبرني احمد بن محمد بن سلمة العنزي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا سعيد بن ابي مريم انبأنا نافع بن يزيد حدثني عياش بن عباس ان الحارث بن يزيد حدثه انه سمع عبد الله بن رزين الغافقي سمعت علي بن ابي طالب يقول ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن الحديث وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الحافظ الذهبي في التلخيص وقد اشار الطاعن الي هذه المتابعة وصرح واعترف بصحتها فقال ورواه

الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي روايته ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الناس الى الفتح الخ وليس في طريقه ابن لهيعة وهو اسناد صحيح كما ذكر انتهى فاعتبروا يا أولي الابصار ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي هيهات ثم عقد بيده سبعاً فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل ان الله قتل ويجمع الله له قوماً قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون الى احد ولا يفرحون بأحد دخل فيهم عدتهم على عدة اهل بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية اتريده قلت نعم قال فانه يخرج من بين هذين الاخشبين قلت لا جرم والله ولا ادعها حتى اموت ومات بها يعني مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عماراً الذهبي ويونس بن ابي اسحاق ولم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن محمد العبقري ولم يخرج له البخاري احتجاجاً بل استشهاداً مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي

وهو وان وثقه احمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبه قلت في اي شيء قال في التشيع الى هنا كلامه ·

اقول كلامه هذا ضرب من الهذيان فانه ما افاد بمنطوقه طعنا ولا ابان بمفهومه لمقصوده معنى بل غايته التصريح بأن الحديث لا علة له ولا مطعن في رجاله وانه صحيح على شرط مسلم وهذا مخالف لمراده مناقض لقصده نعم اشار بقوله مع ما ينضم الى ذلك الى شرط مسلم من تشيع عمار الذهبي الى ان قصور الحديث على شرط مسلم هو علته القادحة فيه الموجبة لرده وعدم العمل بمدلوله وهذا ظاهر بل صريح في كلامه لأنه انتقد على الحاكم حكمه للحديث بأنه على شرط البخاري ومسلم وأثبت له انه على شرط مسلم فقط ثم قال مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي فاجتمع في الحديث على رأيه السديد وعلمه الجديد علتان شرط مسلم وتشيع عمار وبطل الاحتجاج به فيالله ويا للمسلمين كيف يحكم بضعف حديث على شرط مسلم المتفق بين الامة على صحته بل اصحيته فضلاً عن ان يجعل شرط مسلم نفسه هو سبب ضعفه وعين علته سبحانك هذا عناد عظيم وضلال قديم أما ما ضمه الى شرط مسلم من تشيع عمار فقد عرفناك بما فيه سابقاً وأشرنا غير مرة الى انه ليس بجرح عند كل من كان للحديث حافظاً ولفنونه محققا ·

فصل

٤١٨٧

ثم قال الطاعن وخرج ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه من رواية سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»

موضوع – جامع ٤٦٦٥ صفحة ٤٦٨٨

وعكرمة بن عمار وان اخرج له مسلم فانما اخرج متابعة وقد ضعفه بعض ووثقه آخرون وقال ابو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل الا ان صرح بالسماع وعلي بن زياد قال الذهبي في الميزان لا يدرى من هو ثم قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد ابن عبد الحميد وان وثقه يعقوب بن ابي شيبة وقال فيه يحيى ابن معين ليس به بأس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لأنه رآه يفتي في مسائل ويخطئ فيها وقال ابن حبان كان ممن فحش خطاؤه فلا يحتج به وقال احمد بن حنبل سعد بن عبد الحميد يدعي انه سمع عرض كتب مالك والناس ينكرون عليه ذلك وهو ههنا ببغداد لم يحج فكيف سمعها وجعله الذهبي ممن لا يقدح فيه كلام من تكلم فيه الى هنا كلامه .

اقول اما عكرمة بن عمار فهو ثقة واكثر من تكلم فيه وصفه بالضعف والاضطراب في روايته عن يحيى بن ابي كثير خاصة لا

في جميع رواياته وهذا لا يوجب ضعفه على الاطلاق كما هو مقرر في محله ونص عليه الحافظ في خطبة اللسان قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين ثقة وقال القلابي عن يحيى ثبت وقال ابن خيثمة عن ابن معين صدوق ليس به بأس وقال ابو حاتم عن ابن معين كان امياً وكان حافظاً وقال محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن علي بن المديني كان عكرمة عند اصحابنا ثقة ثبتا وقال العجلي ثقة يروي عنه النضر بن محمد ألف حديث وقال الآجري عن ابي داود ثقة وفي حديثه عن يحيى بن ابي كثير اضطراب وقال النسائي ليس به بأس الا في حديث يحيى بن ابي كثير وقال ابو حاتم كان صدوقاً وربما وهم في حديثه وربما دلس وفي حديثه عن يحيى بن ابي كثير بعض الاغاليط وقال الساجي صدوق وثقه احمد ويحيى الا ان يحيى بن سعد ضعفه في احاديثه عن يحيى بن ابي كثير وقدم ملازماً عليه وقال عكرمة بن عمار ثقة عندهم وروي عنه ابن مهدي ما سمعت به الا خيراً وقال في موضع آخر هو أثبت من ملازم وهو شيخ اهل اليمامة وقال علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار وكان ثقة وقال اسحاق ابن احمد بن خلف البخاري ثقة روى عنه الثوري وذكره بالفضل وكان كثير الغلط ينفرد عن اياس بأشياء وقال ابن خراش كان صدوقاً وفي حديثه نكرة وقال الدارقطني ثقة وقال ابن عدي مستقيم الحديث اذا روي عنه ثقة وقال عاصم بن علي كان مستجاب

الدعوة وقال يعقوب بن شيبة كان ثقة ثبتا وقال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن صالح انا اقول انه ثقة واحتج به وبقوله وذكره ابن حبان في الثقات وقال في روايته عن يحيى بن ابي كثير اضطراب كان يحدث من غير كتابه وأما سعد بن عبد الحميد فقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس به بأس وقد كتب عنه وصالح جزرة لا بأس به وقال مرة هو اثبت من ابيه وأما ابن زياد فقال الحافظ في التهذيب علي بن زياد اليمامي عن عكرمة ابن عمار عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس حديث نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة روى حديثه ابن ماجه عن هدبة بن عبد الوهاب عن سعد بن عبد الحميد بن جعفر عنه والصواب انه عبد الله بن زياد فقد ذكره البخاري وابو حاتم فقالا روى عن عكرمة بن عمار وعنه سعد بن عبد الحميد وكذلك روى هذا الحديث المذكور محمد بن خلف الحدادي عن سعد بن عبد الحميد وتابعه ابو بكر محمد بن صالح القناد عن محمد بن الحجاج عن عبد الله بن زياد السحيمي عن عكرمة بن عمار قلت هو ابو العلاء عبد الله بن زياد فلعله كان في الاصل حدثنا ابو العلاء ابن زياد فتغيرت فصارت علي بن زياد وعبد الله بن زياد هذا ذكره البخاري فقال منكر الحديث ليس بشيء ولم يذكر ابن ابي حاتم فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات انتهى قلت وقد وجدت ما يصلح ان يكون للحديث شاهداً قال

الطبراني في المعجم الصغير حدثنا احمد بن محمد بن العباس المري القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان حدثنا حسين بن حسن الاشقر حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية يعني ابن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة «نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي».

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وخرج الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم اسمع انك من اهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا اذكره لمن يكره قال فقال ابن عباس منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الاربعة فقال ابن عباس اما السفاح فربما قتل انصاره وعفا عن عدوه واما المنذر اراه قال فانه يعطي المال الكثير ولا يتعاظم في نفسه ويمسك القليل من حقه واما المنصور فانه يعطى النصر على عدوه الشطر مما كان يعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرهب منه عدوه على مسيرة شهر وأما المهدي

فانه الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمن البهائم السباع وتلقي الارض أفلاذ كبدها قال قلت وما افلاذ كبدها قال امثال الاسطوانة من الذهب والفضة وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهو من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه واسماعيل ضعيف وابراهيم ابوه وان خرج له مسلم فالاكثرون على تضعيفه الى هنا كلامه .

اقول الحديث اخرجه الحاكم عن ابي بكر احمد بن سليمان الفقيه قال قرئ على يحيى بن جعفر بن الزبرقان وأنا اسمع حدثنا خلف ابن تميم ابو عبد الرحمن الكوفي حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن ابيه عن مجاهد به وقال صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بأن اسماعيل مجمع على ضعفه واباه ليس بذاك فالله اعلم

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لا احفظه قال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي » اه ورجاله رجال الصحيحين الا ان فيه ابا قلابة الجرمي وذكر الذهبي وغيره انه مدلس وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعن ولم

يصرح بالسماع فلا يقبل وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع وعمي في آخر وقته فخلط قال ابن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الى التشيع الى هنا كلامه ·

اقول هنا قف وتعجب من جرأة هذا الطاعن وعناده فان تضعيف الحديث بهؤلاء الائمة سفيان الثوري ومن ذكر معه من اعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المنصفون كيف يضعف حديث سفيان الثوري وهو امام عظيم من ائمة المسلمين ارباب المذاهب المتبوعة المجتهدين وسيد كامل من سادات السلف الصالح واكابر المتقين المتقنين الورعين قال الائمة شعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وابو عاصم ويحيى بن معين وغير واحد منهم سفيان الثوري امير المؤمنين في الحديث وقال عبد الله بن المبارك كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن افضل من سفيان فقال له رجل يا ابا عبد الله رأيت سعيد بن جبير وغيره يقول هذا قال هو ما اقول ما رأيت افضل من سفيان وقال ابن مهدي كان وهب يقدم سفيان في الحفظ على مالك وقال يحيى القطان ليس احد احب الي من شعبة ولا يعدله احد عندي واذا خالفه سفيان اخذت بقول سفيان وقال الدوري رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه احداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء وقال الآجري عن ابي داود ليس يختلف في سفيان وشعبة في شيء الا يظفر سفيان وقال ابو داود بلغني عن ابن معين قال ما خالف احد سفيان في شيء الا

كان القول قول سفيان وقال المروزي عن الامام احمد لم يتقدمه في قلبي احد وقال ابو قطن قال في شعبة ان سفيان ساد الناس بالورع والعلم وقال عبد الرزاق بعث ابو جعفر الخشابين لما خرج الى مكة فقال ان رأيتم سفيان فاصلبوه قال فجاء النجارون ونصبوا الخشبة ونودي سفيان واذا رأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا له يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء قال فتقدم الى الاستار فأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر قال فمات قبل ان يدخل مكة وقال الخطيب كان إماماً من ائمة المسلمين وعلماً من اعلام الدين مجمعاً على امامته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الانقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد وقال النسائي هو اجل من ان يقال فيه ثقة وهو احد الائمة الذين ارجو ان يكون الله ممن جعله للمتقين اماماً وقال ابن ابي ذئب ما رأيت اشبه بالتابعين من سفيان وقال زائدة كان اعلم الناس في الفتيا وقال ابن حبان كان من سادات الناس فقهاً وورعاً واتقاناً وقال الوليد ابن مسلم رأيته بمكة يستفتي ولم يخط وجهه بعد وقل ابو حاتم وابو زرعة وابن معين هو احفظ من شعبة وقال ابن المديني قلت ليحيى ابن سعيد ايما احب اليك رأي سفيان او رأي مالك قال سفيان لا شك في حق هذا سفيان فوق مالك في كل شيء وقال صالح ابن محمد سفيان ليس يقدمه عندي احد في الدنيا وهو احفظ واكثر حديثاً من مالك وقال الامام مالك كانت العراق تجيش علينا

بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان وقال ابو اسحاق الفزاري لو خيرت لهذه الامة لما اخترت لها الا سفيان وحكي عن ابي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان احد الائمة الاكابر في الحفظ والدين انه قال انني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامه حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري الا اقتديتم به وفضائله رضي الله عنه كثيرة جداً وقد ذكره الحافظ في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين فقال سفيان بن سعيد الثوري الامام المشهور الفقيه العابد الحافظ الكبير وصفه النسائي وغيره بالتدليس وقال البخاري ما اقل تدليسه انتهى فاعلم ان المدلسين عندهم على اقسام قال الحافظ في كتابه تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس اما بعد فهذه مراتب الموصوفين بالتدليس في اسانيد الحديث النبوي لخصتها في هذه الاوراق لتحفظ وهي مستمدة من جامع التحصيل للامام صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته قال وهم على خمس مراتب الاولى من لم يوصف بذلك الا نادراً كيحيى ابن سعيد الثانية من احتمل الائمة تدليسة وأخرجوا له في الصحيح لامامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري او كان لا يدلس الا عن ثقة كابن عيينة انتهى المراد منه وعبارة الحافظ العلائي في جامع التحصيل لاحكام المراسيل بعد ان سرد اسماء من وصف بالتدليس من الرواة هؤلاء كلهم ليسوا على حد واحد بحيث انه

يتوقف في كل ما قال فيه واحد منهم عن ولم يصرح بالسماع بل هم على طبقات اولها من لم يوصف بذلك الا نادراً جداً بحيث انه لا ينبغي ان يعد فيهم كيحيى بن سعيد وهشام بن عروة وموسى ابن عقبة وثانيها من احتمل الائمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وان لم يصرح بالسماع وذلك اما لامامته او اقلة تدليسه في جنب ما روى او انه لا يدلس الا عن ثقة وذلك كالزهري وسليمان الاعمش وابراهيم النخعي واسماعيل بن ابي خالد وسليمان التيمي وحميد الطويل والحكم بن عتبة ويحيى بن ابي كثير وابن جريج وسفيان الثوري وابن عيينة وشريك وهشيم ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع وبعض الائمة حمل ذلك على ان الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي اخرجه بلفظ عن ونحوها من شيخه وفيه تطويل والظاهر ان ذلك لبعض ما تقدم آنفاً من الاسباب انتهى قلت وهو الصواب واما ادعاء كون جميع ما وقع في الصحيحين عن المدلسين بدون تصريح بالسماع ورد مسموعاً خاصاً فادعاء دون اقامة الدليل عليه خرط القتاد ومعرفة امثال تلك المواضع من الصحاح ومن كتب من تكلم عليها وافرغ وسعه في جمع طرقها من الحفاظ تجدى عند التعارض وتغني عن النزاع فانظر كيف تحمل الشيخان تدليس هؤلاء ولم يريانه مخلاً بصحة الحديث على شرطها ولا من مقتضيات رده وكذا سائر الائمة والحفاظ الجامعين للصحيح بعدهما

ومن لم ير ما رآه هؤلاء الائمة ولم يكتف بطريقهم فهو متنطع هالك ومعاند مكابر واعلم ان التدليس ايضاً انواع فتارة يكون في لاسناد وتارة في الشيوخ ومن الاول تدليس القطع وتدليس العطف وتدليس التسوية وهو شر انواع التدليس واقبحه كما قال الحافظ العلائي والعراقي وغيرهما زاد العراقي وهو قادح فيمن تعمد فعله قلت وينبغي ان يحمل قول شعبة بن الحجاج لأن ازني احب الي من ان ادلس وقوله ايضاً التدليس اخو الكذب على تدليس التسوية وان قال ابن الصلاح ان هذا منه افراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير انتهى لأن ضرره عظيم والخطر به في الدين جسيم وقد قال الخطيب ان الاعمش وسفيان الثوري كانا يفعلان مثله انتهى لكن جلالتهما وعظيم قدرهما في الورع والتحرز والتثبت في امور الدين يرشدك الي انهما لا يفعلان ذلك الا عن ثقة عندهما قال الحافظ لا شك ان تدليس التسوية جرح وان وصف به الثوري والاعمش بلا اعتذار الا انهما لا يفعلانه الا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما انتهى وقال الذهبي في الميزان سفيان بن سعيد الحجة الثبت متفق عليه مع انه كان يدلس عن الضعفاء ولكن له نقد وذوق ولا عبرة بقول من قال يدلس ويكتب عن الكذابين انتهى وقوله عن الضعفاء يعني عند غيره لا عنده كما قال الحافظ ويستفاد من قوله له ذوق ونقد انه على فرض تدليسه عن الضعفاء عنده ايضاً انه لا يدلس عنهم الا ما كان ثابتاً قوياً من احاديثهم

لا ما كان ساقطاً او متروكا واما ابو قلابة وان ذكره الحافظ في تعريف اهل التقديس تبعاً للذهبي والعلائي في جامع التحصيل فقد ذكر في تهذيب التهذيب عن ابي حاتم انه قال لا يعرف له تدليس وعليه درج الحافظ فلم يذكره في مقدمة الفتح وذلك منه ترجيح وتقوية لقول من ذهب الى اشتراط اللقاء في التدليس لا الاكتفاء بالمعاصرة وهو الراجح والا فما سلم من التدليس احد لا مالك ولا غيره كما قال ابن عبد البر بل هو ارسال خفي واليه مال كل تدليس فمن قبل من المدلس عنعنته فهو مصير منه الى ان المرسل حجة وقد اختلف العلماء فيه فمذهب الشافعي وجمهور المحدثين كما حكاه عنهم مسلم في صدر صحيحه وابن عبد البر في التمهيد انه ضعيف ومذهب مالك في المشهور عنه وابي حنيفة واحمد ابن حنبل في المشهور عنه ايضاً وجماعة انه صحيح قال النووي في شرح المهذب وقيد ابن عبد البر وغيره ذلك بما اذا لم يكن مرسله ممن لا يحترز ويرسل عن غير الثقات فان كان فلا خلاف في رده وقال غيره محل قبوله عند الحنفية ما اذا كان مرسله من اهل القرون الثلاثة الفاضلة فان كان من غيرها فلا لحديث « ثم يفشو الكذب» صححه النسائي وقال ابن جرير اجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل ولم يأت عنهم انكاره ولا عن احد من الائمة بعدهم الى رأس المائتين قال ابن عبد البر كأنه يعني ان الشافعي اول من رده انتهى قالوا فان صح مخرج المرسل بمجيئه او نحوه من وجه

آخر مسنداً او مرسلا ارسله من اخذ عن غير رجال الاول ان كان صحيحاً تبين بذلك صحة المرسل وصار حجة وفي مبحث المرسل من الالفية :

واحتج مالك كذا النعمان	وتابعوهما بـه ودانوا
ورده جماهير النقـاد	للجهل بالساقط في الاسناد
وصاحب التمهيد عنهم نقله	ومسلم صدر الكتاب اصله
لكن اذا صح لنا مخرجه	بمسند او مرسـل يخرجه
من ليس يروي عن رجال الاول	نقبله قلت الشيخ لم يفصل
فان يقـل فالمسند المعتمد	فقل دليلان به يعتضد

انتهى بحذف بيتين قبل الآخر فعلى تقدير ان في سند الحديث ارسالاً فهو حجة مقبول عند الجميع وصحيح بالاتفاق لوروده من طرق اخرى موصولة صحيحة وأما ما ذكره الطاعن في عبد الرزاق من التشيع فقد علمت انه ليس بجرح ولا طعن وقد احتج به الجميع وقال احمد بن صالح المصري قلت لاحمد بن حنبل رأيت احداً احسن حديثاً من عبد الرزاق قال لا وقال ابو زرعة عبد الرزاق احد من ثبت حديثه وقال ابن ابي خيثمة سمعت يحيى بن معين وقيل له قال احمد ان عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع فقال كان عبد الرزاق والله الذي لا اله الا هو اعلى في ذلك منه ماية ضعف ولقد سمعت من عبد الرزاق اضعاف ما سمعت من عبيد الله وقال محمد بن اسماعيل الفزاري بلغني ونحن بصنعاء ان احمد ويحيى تركا

حديث عبد الرزاق فدخلنا غم شديد فوافيت ابن معين في الموسم فذكرت له فقال يا ابا صالح لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه وثناء الحفاظ عليه كثير وقد وصفه بعضهم بالتدليس كما ذكره الحافظ في تعريف اهل التقديس لكن قال قد جاء عنه التبري من التدليس قال حججت فمكثت ثلاثة ايام لا يأتيني اصحاب الحديث فتعلقت بالكعبة فقلت يا ربي مالي اكذاب انا امدلس انا ابقية بن الوليد فرجعت الى البيت فجاؤني وقال ايضاً في هدى الساري عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني احد الحفاظ الاثبات صاحب التصانيف وثقه الائمة كلهم الا العباس بن عبد العظيم العنبري وحده فتكلم بكلام افرط فيه ولم يوافقه عليه احد وقد قال ابو زرعة الدمشقي قيل لأحمد من اثبت في ابن جريج عبد الرزاق او محمد بن بكر البرساني فقال عبد الرزاق وقال عباس الدوري عن ابن معين كان عبد الرزاق اثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف وقال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني قال في هشام بن يوسف كان عبد الرزاق اعلمنا وأحفظنا قال يعقوب كلاهما ثقة ثبت وقال الذهلي كان ايقظهم في الحديث وكان يحفظ وقال ابن عدي رحل اليه ثقات المسلمين وكتبوا عنه الا انهم نسبوه الى التشيع وهو اعظم ما ذموه به وأما الصدق فأرجو انه لا بأس به وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره كتبوا عنه احاديث مناكير وقال الاثرم عن احمد من سمع منه بعد ما

عمي فليس بشيء وما كان في كتبه فهو صحيح وما ليس في كتبه فانه كان يلقن فيتلقن قلت احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط وضابط ذلك من سمع منه قبل المايتين فأما بعدها فكان قد تغير وفيها سمع منه احمد بن شبويه فيما حكى الاثرم عن احمد واسحق الدبري وطائفة من شيوخ ابي عوانة والطبراني ممن تأخر الى قرب الثمانين ومايتين وروى له الباقون الى هنا كلام الحافظ قلت وابن ماجه روى هذا الحديث عن احمد بن يوسف ومحمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق اما احمد بن يوسف وهو ثقة فقد قال ابن حبان كان راوياً لعبدالرزاق ثبتاً فيه واما محمد بن يحيى وهو الذهلي فانه ممن سمع من عبد الرزاق قديماً قبل الاختلاط فصح الحديث على شرط الشيخين ولله الحمد واتضح فساد طعن الطاعن والله الموفق لا رب غيره ·

(تنبيه) عاب الطاعن هذا الحديث واعله بتدليس الامام سفيان الثوري رضي الله عنه وكان في تدليسه وتلبيسه وتحريفه النقول عن اصولها انتصاراً للباطل وتقوية للعناد ما ينبغي ان يكون زاجراً له عن مثل هذه الجرأة وتضعيف الحديث بامام المسلمين وأحد سادات الثقات الورعين سفيان الثوري رضي الله عنه وقد نبهنا على بعض ما وقع في كلامه من التدليس والتلبيس سابقاً وننبهك على ما وقع له هنا الآن فقوله قال ابن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الى التشيع فيه قلب وحذف وعبارة ابن عدي ولعبد

الرزاق اصناف وحديث كثير وقد وصل اليه ثقات المسلمين وائمتهم وكتبوا عنه الا انهم نسبوه الى التشيع وقد روى احاديث في الفضائل لم يتابع عليها فهذا اعظم ما ذموه من روايته لهذه الاحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم وأما في باب الصدق فأرجو انه لا بأس به انتهى فهذا نص ابن عدي وبالوقوف عليه تعلم مراد الطاعن من حذف ما لم يذكره منه لما فيه من توثيق الرجل والثناء عليه وألفاظ الجرح والتعديل ينبغي ان ننقل برمتها لأن بعضها يفسر بعضاً فقد يكون اول عبارة النقاد مدحاً وآخرها ذماً لكن ليس على اطلاقه بل المراد منه ما يدل عليه مع قرينة المدح المذكور فالاقتصار على مجرد الذم او المدح من العبارة الواحدة مخل بالمقصود وضرب من الخيانة في النقل وهذا سبيل الطاعن في جميع ما ينقله من الجرح كما بينا الكثير من ذلك فيما سبق من تقولاته ولا تقولن انه قلد الذهبي في هذه العبارة حيث ذكرها في الميزان كذلك فانه كثير النقل من تهذيب الحافظ المزي وهذه العبارة فيه على اصلها كما في اختصاره وتهذيبه للحافظ وسابق تدليسه يدل على لاحقه والله اعلم

❊ فصل ❊

ثم " قال وخرج ابن ماجه عن " عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي » يعني سلطانه قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة

وقد تقدم لنا في حديث علي الذي خرجه الطبراني في معجمه الاوسط ان ابن لهيعة ضعيف وان شيخه عمرو بن جابر الحضرمي اضعف منه انتهى قلت وتقدم لنا الجواب عن ذلك ايضاً ثم قال وخرج البزار في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط واللفظ للطبراني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يكون في امتي المهدي إن قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم فيها امتي نعمة لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فيقول خذ » قال الطبراني والبزار تفرد به محمد بن مروان العجلي زاد البزار ولا نعلم انه تابعه عليه احد وهو وان وثقه ابو داود وابن حبان ايضاً بما ذكره في الثقات وقال فيه يحيى بن معين صالح وقال مرة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة ليس عندي بذاك وقال عبد الله بن احمد بن حنبل رأيت محمد بن مروان العجلي حدث بأحاديث وأنا شاهد لم اكتبها تركتها على عمد وكتب بعض اصحابنا عنه كأنه ضعفه الى هنا كلامه ٠

اقول الحديث صحيح ومحمد بن مروان ثقة كما نقله الطاعن عن يحيي بن معين وأبي داود وابن حبان على اختلاف عباراتهم وتنوعها في توثيقه وقول ابي زرعة غير مقبول اذ لم يبين سببه مع ثبوت العدالة والتوثيق له من غيره بل ممن هو اشد منه في الرجال وهو يحيي بن معين وكذا ترك عبد الله بن احمد الرواية عنه وأما

قول البزار ولا نعلم انه تابعه عليه احد فان كان مراده المتابعة التامة عن شيخه فيمكن وان كان مراده مطلق المتابعة فغير مسلم ما ادعاه فقد توبع على ذلك قال الامام احمد في المسند حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت زيداً ابا الحواري قال سمعت ابا الصديق يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « يخرج المهدي في امتي يعيش خمساً أو سبعاً او تسعاً زيد الشاك قال قلت اي شيءٍ قال سنين ثم قال ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً قال يجيء الرجل اليه فيقول يا مهدي اعطني اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل » وله طريق آخر نحوه بمعناه قال الحاكم في المستدرك اخبرني ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا النضر بن شميل حدثنا سليمان بن عبيد حدثنا ابو الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعاً او ثمانياً » يعني حججاً وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي فأين دعوى التفرد وعدم المتابعة اللهم الا ان يكون المراد عدم المتابعة عليه في كونه من حديث ابي هريرة لأنه معروف من حديث ابي سعيد الخدري وقد رواه محمد ابن مروان العجلي ايضاً كذلك من حديث ابي سعيد كما عند ابن

ماجة فمسلم ولكن لا ضرر في ذلك لثبوت اصل الحديث وصحته من حديث ابي سعيد الخدري واحتمال وقوعه لابن مروان من الطريقين وقد روى ابو هريرة الكثير من احاديث المهدي فلا غرابة والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو يعلى الموصلي في مسنده عن ابي هريرة قال حدثني خليلي ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق قال قلت وكم يملك قال خمساً واثنين قول قلت وما خمس واثنان قال لا ادري » وهذا اسند وان كان فيه بشير بن نهيك وقال فيه ابو حاتم لا يحتج به فقد احتج به الشيخان ، ووثقه الناس ولم يلتفتوا الى قول ابي حاتم لا يحتج به الا ان فيه مرجي بن رجاء اليشكري وهو مختلف فيه وقال ابو زرعة ثقة وقال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو داود ضعيف وقال مرة صالح وعلق له البخاري في صحيحه حديثاً واحداً الى هنا كلامه ·

اقول مرجى استشهد به البخاري وعلق له بصيغة الجزم وقال الدارقطني ثقة ونقل العقيلي عن ابن معين انه قال مرجى بن وداع ضعيف ومرجي بن رجاء اصلح حديثاً وذكر الطاعن لبشير

ابن نهيك مع اعترافه بأنه ثقة وان كلام ابي حاتم غير مقبول فيه تشويش فارغ وتجيش بما لا اصل له والحديث حسن على رأي من وثق مرجى به رجاء ان رجح قوله وكفى باعتبار امام الصناعة البخاري له وادخاله في صحيحه ترجيحاً لتوثيقه والله تعالى اعلم ·

❋ فصل ❋

ثم قال وخرج ابو بكر البزار في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن قرة بن اياس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لتملأن الارض جوراً وظلماً فاذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً من امتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً فلا تمنع السماء من قطرها شيئاً ولا الارض شيئاً من نباتها يلبث فيكم سبعاً او ثمانياً او تسعاً يعني سنين » انتهى وفيه داود بن المحبر بن قحذم عن ابيه وهما ضعيفان جداً الى هنا كلامه ·

اقول داود بن المحبر خرج له ابن ماجه وقال الدوري عن ابن معين مـا زال معروفاً بالحديث يكتب الحديث فترك الحديث ثم ذهب فصحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة وقال في موضع آخر ليس بكذاب وقد كتب عن ابيه المحبر وكان داود ثقة

ولكنه جفا الحديث وكان يتنسك وقال ابو داود ثقة شبه الضعيف بلغني عن يحيى فيه كلام انه يوثقه وقال ابن عدي وعن داود كتاب قد صنفه في فضل العقل وفيه اخبار كلها او عامتها غير محفوظات وله احاديث صالحة غير كتاب العقل ويشبه ان تكون صورته ماذكره يحيى بن معين انه كان يخطئ ويصحف الكثير وفي الاصل انه صدوق انتهى ومن المعلوم ان هذا الحديث لم ينفرد به بل ورد من عدة طرق تقدم ذكرها فهو وان كان ضعيفا فحديثه ثابت من جهة اخرى وذلك دليل على ان ضعفه لم يتطرق الى هذا الحديث لموافقته للثقات فيما رواه وكذلك القول في ابيه وليست احاديث الضعيف كلها ضعيفة ولا الكذاب كلها موضوعة بل قد يحدثان بالصحيح والحسن المعروفين من غير طريقهما والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج الطبراني في معجمة الاوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من المهاجرين والانصار وعلي بن ابي طالب على يساره والعباس عن يمينة اذ تلاحى العباس ورجل من الانصار فأغاظ الانصاري للعباس فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد العباس وبيد علي وقال « سيخرج من صلب هذا فتىً يملأ الارض جوراً وظلما وسيخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض

قسطاً وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي» انتهى وفيه عبدالله بن عمر العمري وعبد الله بن لهيعة وهما ضعيفان الى هنا كلامه

اقول اما عبد الله بن لهيعة فتقدم انه حسن الحديث وأما عبد الله بن عمر العمري فروى له مسلم والاربعة وقال ابو طلحة عن احمد لابأس به قد روى عنه ولكن ليس مثل اخيه عبيد الله وقال ابو زرعة الدمشقي عن احمد كان يزيد في الاسانيد ويخالف وكان رجلاً صالحا وقال ابو حاتم رأيت احمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وقال عثمان الدارمي عن ابن معين صالح وقال ابن ابي مريم عن ابن معين لابأس به يكتب حديثه وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق في حديثه اضطراب وقال ابن عدي لابأس به في رواياته صدوق وقال العجلي لا بأس به وقال ابن حبان كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحق الترك وقال يعقوب ابن سفيان عن احمد بن يونس لو رأيت هيأته لعرفت انه ثقة وقال ابن عمار الموصلي لم يتركه احد الا يحيى بن سعد وأورد له يعقوب ابن شيبة في مسنده حديثا فقال هذا حديث حسن الاسناد مدني وقال في موضع آخر هو رجل صالح مذكور بالعلم والصلاح وفي حديثه بعض الضعف والاضطراب ويزيد في الاسانيد كثيرا وقال الخليلي ثقة غير ان الحفاظ لم يرضوا حفظه وقول ابن معين فيه انه صويلح انما حكاه عنه اسحاق الكوسج وأما عثمان الدارمي

فقال عن ابن معين صالح ثقة ويكفيك احتجاج مسلم به في صحيحه فالحديث اقل درجاته ان يكون حسنا والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون فتنة لا يسكن منها جانب الا تشاجر جانب حتى ينادي مناد من السماء ان اميركم فلان » وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف جدا وليس في الحديث تصريح بذكر المهدي وانما ذكروه في ابوابه وترجمته استيئناسا الى هنا كلامه ·

اقول لمثنى وثقة ابن معين ولينه بعضهم وضعفه الباقون لكن صرحوا بأنه لا يشترك حديثه وقد وجدت لحديثه شاهدا قال ابن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي محمد عن عاصم بن عمرو البجلي ان ابا امامة قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل واخرج نعيم بن حماد في الفتن وابن المنادي في الملاحم عن علي عليه السلام قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على افواه الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره وهذا يفسر المبهم في حديث طلحة بن عبد الله الذي ليس فيه تصريح بالمهدي كما قاله الطاعن ويعضده ويقويه والله اعلم

﴿ فصل ﴾

ثم قال فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان انتهى وقال ايضاً بعد نقله كلام الصوفية في المهدي هذا آخر ما اطلعنا عليه او بلغنا من كلام هؤلاء المتصوفة وما اورده اهل الحديث من اخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا انتهى

اقول ادعاؤه استيفاء اخبار المهدي باطل فان جميع ماذكره من الاحاديث ثمانية وعشرون والوارد في الباب ضعف اضعاف ذلك وها انا مورد من اخباره ما اكمل به المائة من مرفوعات وموقوفات دون المقطوعات اذ لو تتبعتها خصوصاً الوارد عن اهل البيت لأتيت منها بعدد كبير وقدر غير يسير مما ينبغي ان يفرد بالتأليف ولكن فيما سأذكره كفاية فأقول وبالله التوفيق :

الحديث التاسع والعشرون عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اذا رأيتم رايات السود اقبلت من خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي » رواه احمد ·

الحديث الثلاثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء » رواه احمد والترمذي والبيهقي في الدلائل·

الحادي والثلاثون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ابشروا بالمهدي رجل من قريش من

عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر منادٍ فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول رسول المهدي اليك تعطيني مالاً فيقول احث فيحثي فلا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة محمد نفساً كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئاً اعطيناه فيلبث في ذاك ستاً او سبعاً او ثمانياً او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده » رواه احمد والباوردي

الثاني والثلاثون عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي من العباس عمي » رواه الدار قطني في الافراد وهو غريب منكر وقد جمع بأنه عباسي الام حسني الاب وليس بذاك بل الحديث لا يصح.

الثالث والثلاثون عن جابر بن ماجد الصدفي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر

بعده القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه » رواه الطبراني في الكبير .

الرابع والثلاثون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها » رواه ابو نعيم في اخبار المهدي والمراد بالوسط ما قبل الآخر .

الخامس والثلاثون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » رواه ابو نعيم في اخبار المهدي .

السادس والثلاثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية » رواه ابن ماجه

السابع والثلاثون عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله تعالى المهدي » رواه الديلمي .

الثامن والثلاثون عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون بينكم و بين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون يدوم سبع سنين قيل يارسول الله من امام الناس يومئذ قال من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من

رجال بني اسرائيل يملك عشر سنين يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك» رواه الطبراني في الكبير.

التاسع والثلاثون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «تكون هدنة على دخل قيل يارسول الله ماهدنة على دخل قال قلوب لاتعود على ما كانت عليه ثم تكون دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ خليفة الله تعالى في الارض فالزمه وان نهك جسمك وأخذ مالك وان لم تره فاضرب في الارض ولو ان تموت وأنت عاض بجدل شجرة رواه الطيالسي واحمد وابو داود وأبو يعلى

الاربعون عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال «كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها» رواه الحاكم في التاريخ وكذا ابن عساكر.

الحادي والاربعون عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيتي» رواه الطبراني في الكبير.

الثاني والاربعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لطول الله تعالى تلك الليلة حتى يلي رجل من اهل بيتي» رواه الديلمي في مسند الفردوس

الثالث والاربعون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون

فيها خرب وهرب ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت الادخلته ولا مسلم الا شكته حتى يخرج رجل من عترتي » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

الرابع والاربعون عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « في ذي القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره فيبايع مثل عدة اهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض » رواه نعيم بن حماد والحاكم .

الخامس والاربعون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي » رواه البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب في التاريخ .

السادس والاربعون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي فأما القائم فتأتيه الخلافة لم يهرق فيها محجمة دم وأما المنصور فلا تدرك له راية واما السفاح فهو يسفح المال والدم واما المهدي فيملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً » رواه الخطيب .

السابع والاربعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وآله وسلم للعباس « ياعم النبي ان الله تعالى ابتدأ الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم » رواه ابو نعيم في الحلية باسناد ضعيف والجواب عنه كالذي بعده وهو ما تقدم في حديث عثمان

الثامن والاربعون عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «يا عباس ان الله تعالى بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأ ها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام» رواه الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر باسناد ضعيف ·

ج-١١٧

التاسع والاربعون عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يبايع لرجل من امتي بين الركن والمقام كعدة اهل بدر فتأتيه عصب العراق وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير اليه رجل من قريش اخواله كلب فيهزمهم الله تعالى فكان يقال الخائب من خاب غنيمة كلب» رواه ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير وابن عساكر ·

الحديث الخمسون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من معه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث اليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني معه جيش حتى اذا صاروا ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم» رواه الحاكم في المستدرك · قال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

الحادي والخمسون عنه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يبايع رجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا اهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده ابداً وهم الذين يستخرجون كنزه » رواه احمد وابن ابي شيبة والحاكم .

الثاني والخمسون عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » رواه الطبراني في الكبير .

الثالث والخمسون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن امير اول ما يكون عطاؤه للناس ان يأتيه الرجل فيحثي له في حجره يهمه من يقبل صدقته ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح » رواه ابو يعلى وابن عساكر .

الرابع والخمسون عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء الملوك وبعد الملوك الجبابرة وبعد الجبابرة رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً ومن بعده القحطان والذي بعثني بالحق ما هو دونه » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

الخامس والخمسون عن شهر بن حوشب مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون في رمضان صوت وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تتحارب القبائل وفي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا » رواه نعيم بن حماد .

السادس والخمسون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الارض عنهم فيبعث الله تعالى رجلاً من عترتي فيملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدخر الارض شيئاً من بذرها الا اخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها الا صبته و يعيش فيهم سبع سنين او ثمان سنين او تسع » رواه الحاكم .

السابع والخمسون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كلوا هذا المال ما طاب لكم فاذا غادر شيء فدعوه فان الله تعالى سيغنيكم من فضله ولن تفعلوا حتى يأتيكم الله بامام عادل ليس من بني امية » رواه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر عنه مرفوعاً وموقوفاً ايضاً

الثامن والخمسون عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله [illegible] لفاطمة « نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا [illegible] حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما

في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين ومنا المهدي» رواه الطبراني في الصغير .

التاسع والخمسون عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمه العباس والى علي بن ابي طالب فأتياه في منزل ام سلمة فقال فيما قال « فاذا غيرت سنتي يخرج ناصرهم من ارض يقال لها خراسان برايات سود فلا يلقاهم احد الا هزموه وغلبوا على ما في ايديهم حتى تقرب راياتهم بيت المقدس » رواه ابو الشيخ في الفتن .

الحديث الستون عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها انطاكية وما رأيت اكثر مطراً منها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « نعم وذلك ان فيها التوراة وعصا موسى ورضراض الالواح ومائدة سليمان بن داود في غاراتها ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه الا أفرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي ولا تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يشبه خلقه خلقي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » رواه الخطيب وابن حبان في الضعفاء وفيه عبد الله بن السري المدايني وهو ضعيف متروك

الحادي والستون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون في آخر الزمان خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر » رواه ابن عدي في الكامل وفيه مؤمل بن عبد الرحمن

وهو ضعيف وزكريا الوقار وهو كذاب لكن ورد بسند صحيح موقوفاً على محمد بن سيرين قال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا ابو اسامة عن عون عن محمد بن سيرين قال يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر وله طريق آخر اخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين قال السيوطي في اللآلي وقد تكلمت عليه وعلى تأويله في كتاب المهتدي انتهى ولم نهتدِ لهذا المهتدي وتأويل الحديث ظاهر واضح .

الثاني والستون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثاً يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك موفقاً رضيا ومرضياً » رواه الهيثم بن كليب وابن عساكر ورجاله ثقات .

الثالث والستون قال الدارقطني حدثنا ابو سعيد الاصطخري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس ابن بكير ثنا يحيى بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض » .

الرابع والستون عن عائشة قالت قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي » رواه نعيم بن حماد .

الخامس والستون عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ليبعثن الله رجلاً من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلاً ويفيض المال » رواه ابو نعيم في اخبار المهدي .

السادس والستون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم اسرائيلي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماء وأهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة » رواه الروياني والطبراني وابو نعيم والديلمي .

السابع والستون عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صلّ بالناس فيقول انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدى » رواه الطبراني وأخرجه ابن حبان في صحيحه بنحوه وأصله في الصحيحين بدون ذكر المهدي وعند مسلم من حديث جابر « لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الامة » .

الثامن والستون عن علي عليه السلام قال اذا قام قائم اهل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب

فيجتمعون كما يجتمع فزع الخريف فأما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام صح رواه ابن عساكر ·

التاسع والستون عن علي الهلالي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا تظاهرت الفتن وأغار بعضكم بعضاً يبعث الله المهدي يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفا يقوم في آخر الزمان ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » رواه محمد بن ابراهيم الحمويني في فرائد السمطين ·

الحديث السبعون عن مجاهد قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فاذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الارض قسطاً وعدلاً وتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها وتنعم امتي في ولايته نعمة لا تنعمها قط رواه ابن ابي شيبة ·

الحادي والسبعون عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه » رواه الطبراني والكجي وابو نعيم وغيرهم وحسن اسناده ·

الثاني والسبعون عن ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى عليه وآله وسلم وذكر الدجال فقال « فينفي من المدينة الخبث كما

ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت ام شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي لهم الصبح اذ نزل عليه عيسى بن مريم فيرجع ذلك الامام القهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم رواه ابن ماجة وابن خزيمة والروياني وأبو عوانة والحاكم والضياء في المختارة وابو نعيم واللفظ له وليس عند بعضهم التصريح بذكر المهدي.

الثالث والسبعون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « تكون وقعة بالزوراء قيل يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين انهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من امتي تقذف بأربعة اصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الارض او قال ببطن اردن فبينما هم كذلك اذ اخرج السفياني في ستين وثلاثماية راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشه الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون الى الكوفة فينتهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق يقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من سبي اهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من

جيش السفياني الى المدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا رجلان فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ثم ان رجالاً من قريش يهربون الى القسطنطينية فيبعث السفياني الى عظيم الروم ان يبعث بهم في الجامع فيبعث بهم اليه فيضرب اعناقهم على باب المدينة بدمشق قال حذيفة حتى انه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم على مجالس حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقدم مسلم من المسلمين فيقول ويلكم اكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادي مناد من السماء ايها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالحقوا به بمكة فانه المهدي واسمه احمد بن عبد الله قال حذيفة فقام عمران بن الحصين فقال يا رسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال «هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني اسرائيل عليه عباءتان قطونيتان كأن وجهه الكوكب في اللون في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنة فتخرج الابدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب اهل المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجهاً الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقبه

فيفرح به اهل السماء وأهل الارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي اغصانها الى بحيرة طبرية ويقتل كلباً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون ان الخمر حلال ولا يصلون » رواه الروياني في مسنده .

— الرابع والسبعون عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تزال طائفة من امتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض » رواه ابو عمرو الداني في سننه .

الخامس والسبعون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من اهلي بيتي » رواه ابن الجوزي .

السادس والسبعون عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة » رواه ابو نعيم وغيره .

السابع والسبعون عن الحسين بن علي عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة « ابشري بالمهدي منك » رواه ابن عساكر وفيه موسى بن محمد البلقاوي عن الوليد بن محمد الموقري وهما كذابان .

الثامن والسبعون قال ابن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي محمد عن عاصم بن عمرو البجلي ان ابا امامة قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل .

التاسع والسبعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يحبس الروم على وال من عترتي اسمه يواطئ اسمي فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث او نحو ذلك ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالاترسة اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم » رواه الخطيب في المتفق والمفترق .

الحديث الثمانون عن سعيد بن جبير قال سمعنا ابن عباس ونحن نقول اثنا عشر اميراً ثم لا امير واثنا عشر اميراً ثم هي الساعة فقال ما احمقكم ان منا اهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدي يدفعها الى عيسى بن مريم رواه ابن عساكر .

الثاني والثمانون عن قتادة قال كان يقال ان المهدي ابن اربعين سنة رواه ابن عساكر ايضاً .

الثالث والثمانون عن علي عليه السلام قال لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن :

الرابع والثمانون عنه ايضاً قال لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضهم في وجه بعض رواه نعيم بن حماد ايضاً .

الخامس والثمانون عنه ايضاً قال تملأ الارض ظلماً وجوراً حتى يدخل كل بيت خوف وحزن يسألون الحق فلا يعطونه فيكون قتال لقتال ويسار بيسار حتى يحيط الله بهم في مصره ثم تملأ الارض قسطاً وعدلاً رواه ابن ابي شيبة .

السادس والثمانون عن ابن عباس قال اني لارجو ان لا تذهب الايام والليالي حتى يبعث الله منا غلاماً شاباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يلبس الفتن ولم تلبسه الفتن واني لأرجو ان يختم الله بنا هذا الامر كما فتحه بنا فقال له رجل يا ابن عباس عجزت عنها شيوخكم وترجوها لشبابكم قال ان الله يفعل ما يشاء رواه ابن عساكر .

السابع والثمانون عن علي عليه السلام قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على افواه

الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن المنادي في الملاحم ٠

الثامن والثمانون عنه ايضا قال اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب اهل خراسان ويخرج اهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب ابن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه رواه نعيم بن حماد ٠

التاسع والثمانون عنه ايضاً قال يبعث جيش الى المدينة فيأخذوا من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة الى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه رواه نعيم بن حماد ٠

الحديث التسعون عنه ايضاً قال اذا بعث السفياني الى المهدي جيشاً نخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك اهل الشام قال لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته والا قتلناك فيرسل اليه البيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل اليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد بالقسطنطنية وما دونها ويخرج قبله رجل من اهل بيته بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية اشهر يقتل

ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت رواه نعيم بن حماد

الحادي والتسعون عنه ايضاً قال المهدي مولده بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين ·

الثاني والتسعون عنه ايضاً قال اذا خرجت الرايات السود الى السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصلي ركعتين بعد ان ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال ايها الناس الح البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته خاصة قهرناه وبغي علينا رواه ابو نعيم في اخبار المهدي ·

الثالث والتسعون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه ودع البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم اقسمه في سبيل الله فقال له علي بن ابي طالب امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ·

الرابع والتسعون عن علي عليه السلام قال ويحا للطالقان فانه ليس فيها

لله كنوز البيت من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي آخر الزمان رواه ابو غنم الكوفي في كتاب الفتن ٠

الخامس والتسعون عنه ايضاً قال يلي المهدي امر الناس ثلاثين سنة او اربعين سنة رواه نعيم بن حماد ٠

السادس والتسعون عنه ايضاً قال ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام واماتة السنن واحياء البدع وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحيي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد اميتت ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف اليه عصب من العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة ثم يموت رواه ابن المنادي في الملاحم ٠

السابع والتسعون عن ابن مسعود قال لا يأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله أما اني لست اعني عاماً قال الحافظ يشير الى تخصيص هذا الخبر بأحاديث المهدي رواه الدارمي باسناد حسن ٠

الثامن والتسعون عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد » رواه ابن ابي شيبة ٠

التاسع والتسعون عنه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم « يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا » رواه ابن ابي شيبة ٠

الحديث الموفي ماية عن ابي الجلد قال تكون فتنة بعدها فتنة الا وفي الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ثم تأتي الخلافة خير اهل الارض وهو قاعد في بيته وهبها رواه ابن ابي شيبة ايضاً ٠

ولنقتصر على هذا القدر من الوارد في المهدي فانه لامحالة مبطل لدعوى الطاعن من استقصائه اخباره وتتبعه آثاره والا فالاخبار في الباب كثيرة جداً ولو جمع منها الوارد عن خصوص ائمة اهل البيت لكان مجلداً حافلاً وانما تركناه خوفاً من التطويل المفضي الى الملل مع حصول المقصود بالقدر المذكور والله الموفق لا إله غيره ٠

❊ فصل ❊

ثم قال وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل او الاقل منه انتهى

قلت وقد عرفت استنقاذنا لها بالحق من نقده بالباطل وان نقده لم يبق موجهاً الا في القليل او الاقل منه عكس ما قال وعلى فرض تسليم دعواه وا نه لم يسلم منها الا القليل او الاقل منه فما الشبهة عنده في دفع ذلك القليل وما الاعتذار عن عدم قبول ذلك الاقل الذي اعترف بصحته وأقر بخلاصه من النقد وسلامته أيرى فيما يذهب اليه انه لا يعمل بمقتضي وارد الا اذا اشتهر أو

تواتر كلا انه لا يرى هذا ولا رآه احد قبله ولا بعده وانما هو عناد ظاهر واختفاء عن الحق واضح وتكبر عن الاذعان لما لم يوافق الهوى والمزاج فكم رأيناه يحتج بأحاديث افراد ليس لها الا مخرج واحد وفي ذلك المخرج ايضاً مقال نعم تلك لا ضرر فيها على الناصبية وهذه الأحاديث المتواترة غير موافقة اصول مذهب النواصب والخوارج فلذلك انتقد منها ما وجد له سبيلاً ولو في غير محله ورأى ان ما صح منها ولم يبلغ حد التواتر على شرطه لا يعمل به في مثل هذا الباب وان تواتر على طريقة الجمهور هذا ظاهر كلامه بل صريح صنيعه افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب الكبر بطر الحق وغمط الناس ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن البصري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « لا مهدي الا عيسى بن مريم » وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندي انه ثقة وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقال الحاكم فيه انه رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فمرة يروي كما تقدم وينسب ذلك

لمحمد بن ادريس الشافعي ومرة يروي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً قال البيهقي فرجع الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقطع وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب الى هنا كلام الطاعن ٠

وأقول ان هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن وان اقتصر على ذلك غيره بل هو باطل موضوع مختلق مصنوع لا اصل له من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا من كلام انس ولا من كلام الحسن البصري وبيان ذلك وايضاحه من وجوه :

الوجه الاول الحديث اخرجه ابن منده في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلاهما من طريق ابي علي الحسن بن يوسف الطرائفي وأبي الطاهر احمد بن محمد بن عمرو المديني وأخرجه ابو يوسف الميانجي من طريق ابن خزيمة وابن ابي حاتم وزكريا الساجي وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عيسى بن زيد بن عيسى ابن عبد الله بن مسلم بن عبد بن محمد بن عقيل بن ابي طالب واخرجه ابن ماجه في سننه كلهم قالوا حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادباراً ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا

مهدي الا عيسى بن مريم » وفي رواية الحاكم ولا الدين بدل الدنيا وقال الحاكم بعد اخراجه انما اخرجت هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما فان اولى من هـذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « لا تذهب الليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » .

الوجه الثاني قد عرفت ان محمد بن خالد الجندي انفرد به وقد قال ابو حاتم انه مجهول وكذا قال الحاكم وأبو الحسين الآبري وابن الصلاح في اماليه وقال ابن عبد البر انه متروك وقال الازدي منكر الحديث واقول انه كذاب وضاع وما نقله الطاعن عن ابن معين من انه وثقه فهو مما ردوه على ابن معين ولم يقبلوه منه وقال الآبري وان وثقه يحيى فهو غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد اختلفوا في اسناد حديثه هذا اه وما قدمه الطاعن اول كلامه على الاحاديث السابقة من ان الجرح مقدم على التعديل فهو مقدم في مثل هذا لأن من جرحه ذكر سبب جرحه وهو مخالفته للثقات وانفراده بما عارض القطعي مع جهالته ولم يأت

ابن معين مع انفراده بتوثيقه بما يثبت عدالته ولا بما يرفع جهالته فقول من جرحه مقدم على جميع الاقوال .

الوجه الثالث قد ظهر كذبه واتضح افكه بورود الحديث مجرداً عن الزيادة المنكرة من غير طريقه فأخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الصغير كلاهما من طريق مبارك بن سحيم ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لن يزداد الزمان الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس » هذا لفظ الحديث لم تذكر فيه تلك الزيادة الشاذة الباطلة فدل على انها من صنع محمد بن خالد الجندي وتلك عادته فقد زاد ايضاً زيادة باطلة في حديث صحيح متفق عليه وذلك مما يدل على القطع بكذبه فقد ذكر ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن عبد الهاد من التمهيد ان محمد بن خالد الجندي هذا روى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعاً تعمل الرحال الى اربعة مساجد مسجد الحرام ومسجدي ومسجد الاقصى ومسجد الجند ثم قال ابن عبد البر محمد بن خالد متروك والحديث لا يثبت انتهى يعني بهذه الزيادة التي زادها محمد ابن خالد الجندي من اعمال الرحلة الى مسجد بلده الجند .

الوجه الرابع مما يدل على كذبه ايضاً وآفة الكذب النسيان الاختلاف عليه في هذا الحديث واضطرابه فيه فتارة رواه عن ابان ابن صالح عن الحسن عن انس كما تقدم وتارة جعله عن ابان بن

عياش عن الحسن مرسلاً قال البيهقي قال ابو عبد الله الحاكم محمد ابن خالد الجندي مجهول واختلفوا عليه في اسناده فرواه صامت بن معاذ قال حدثنا محمد بن خالد فذكره بالسند المتقدم قال صامت عدلت الى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فوجدت هذا الحديث عنده عن محمد بن خالد عن ابان بن عياش عن الحسن مرسلاً قال البيهقي فرجع الحديث الى محمد بن خالد الجندي وهو مجهول عن ابان بن عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقطع قال والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح البتة .

الوجه الخامس على فرض وجود مرجع للرواية الاولى وهو كونه من رواية أبان بن صالح عن الحسن فهو منقطع ايضاً لأن ابان بن صالح لم يسمع من الحسن البصري كما قال ابن الصلاح في اماليه .

الوجه السادس فيه الانقطاع ايضاً بين يونس بن عبد الاعلى والشافعي قال الذهبي في ترجمة الجندي من الميزان حديثه لامهدي الا عيسى وهو حديث منكر اخرجه ابن ماجه ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الأعلى وهو ثقة تفرد به عن الشافعي فقال في روايتنا عن هكذا بلفظ عن الشافعي وقال في جزء عتيق برة عندي من حديث يونس بن عبد الأعلى قال حدثت عن الشافعي فهو على هذا منقطع على ان جماعة رووه عن يونس قال حدثنا الشافعي والصحيح انه لم يسمعه منه انتهى قلت وقد طعن الناس

في يونس بن عبد الأعلى مع كونه ثقة من رجال مسلم بسبب انفراده بهذا الحديث عن الشافعي فأورده الذهبي في الضعفاء وقال وثقه ابو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ الا انه تفرد عن الشافعي بذلك الحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو منكر جداً انتهى وقال ايضاً في تذكرة الحفاظ بعد نقل توثيقه قلت له حديث منكر عن الشافعي ثم ساقه باسناده وقال الحافظ في التهذيب قال مسلمة بن القاسم كان يونس بن عبد الأعلى حافظاً وقد انكروا عليه تفرده بروايته عن الشافعي حديث لا مهدي الا عيسى وذكر المزي في التهذيب عن بعضهم انه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي ٠

الوجه السابع مما يدل على بطلان هذا الخبر معارضته للتواتر المفيد للقطع فقد قرر علماء الاصول ان من شرط قبول الخبر عدم مخالفته للنص القطعي على وجه لا يمكن الجمع بينهما بحال وقد ذكروا للجمع بين هذا الخبر وبين احاديث المهدي اوجهاً ذكر بعضها الطاعن وبعضها غيره كالقرطبي في التذكرة والابي في شرح مسلم وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وصاحب ينابيع المودة وغيرهم وكلها بعيدة ولا حاجة تلجئ اليها مع بطلان الخبر اذ لا تعارض بين متواتر وباطل ٠

الوجه الثامن مما يوجب القطع ببطلانه ايضاً كون ذكر المهدي وخبره لم يرد الا من جهة الشارع فكيف يخبر بأمر انه سيقع وهو

الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ثم ينفيه والاخبار لا يتصور وقوعها على خلاف ما اخبر به الصادق ونفي المهدي يلزم منه وقوع الخبر على خلاف ما اخبر به اولاً من وجوده واللازم باطل وهذا مما قرروا به ان النسخ لا يدخل الاخبار التي هي من هذا القبيل وهذا متفق عليه بين علماء الاصول قال الزركشي ان كان مدلول الخبر مما لا يمكن تغيره بأن لا يقع الا على وجه واحد كصفات الله تعالى وخبر ما كان من الانبياء والامم وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال فلا يجوز نسخه بالاتفاق كما قاله ابو اسحاق المروزي وابن برهان في الاوسط لأنه يفضي الى الكذب انتهى والعجب ممن اورد هذا الحديث من العلماء وأجاب عنه بأنواع من طرق الجمع بين مختلف الآثار كيف خفي عليه بطلانه من جهة ماقررناه ان خفي عليه ذلك من جهة الاسناد وما فيه من العلل الظاهرة والخفية فان العقل قاطع ببطلانه كما عرفت مما قررناه لك وقد تكلمنا على هذا الخبر بما لم يتكلم فيه احد بمثله ولا تجده كذلك في كتاب وسبق منا بيان حاله في تخريجنا لأحاديث الشهاب والله الموفق لا رب غيره ٠

وقد نقل الطاعن كلام بعض الصوفية في المهدي واخبارهم به من طريق الكشف المؤيد بالكتاب والسنة وطعن في جميع ذلك ونسب اليهم ما هم براء منه من اختلاق ألفاظ وابتداع اشياء لا دليل عليها من الكتاب والسنة والقول بوحدة الوجود التي لم يفهم معناها وغير ذلك مما لم يعرف اصله من السنة او تغافل عن

معرفته كانكاره وجود الابدال الوارد خبرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريق التواتر الموجب للايمان بوجودهم كالايمان بوجود المهدي ولعلنا نفرد لرد كلامه في ذلك كتاباً مستقلاً فيما بعد ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .